The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Fundamentals of Religion
Master of Faith and Contemporary



الجامعـــــــــة الإســـلامية بـغـزة
عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــة أصـــول الـــديـــــن
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

علي بن ربّن الطبري وجهوده في الرد على النصرانية

Ali Ibn Rabban Al-Tabari and his Efforts In Respoding to Christians

إِعدَادُ البَاحِثَة
فتحية يوسف حسين الحاج أحمد

إِشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور
يحيى علي يحيى الدجني

قُدِّم هذا البحث استِكمَالاً لمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بِكُليَّةِ أُصُول الدِّين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

صفر/ 1440هـ –أكتوبر/ 2018م

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرّسالة التي تحمل العنوان:

علي بن ربّن الطبري وجهوده في الرد على النصرانية

Ali Ibn Rabban Al-Tabari and his Efforts In Respoding to Christians

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	فتحية يوسف الحاج أحمد	اسم الطالبة:
Signature:	فتحية يوسف الحاج أحمد	التوقيع:
Date:	2018/09/30م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref
التاريخ 2018/10/29م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **فتحية يوسف حسين الحاج أحمد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

علي بن ربّن الطبري وجهوده في الرد على النصرانية

The title of the Researchis Ali Ebn Rabban Attabareyy and his efforts in responding to Christianity

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 18 صفر 1440**هـ الموافق **2018/10/29**م الساعة **العاشرة والنصف صباحاً**، في قاعة مبنى **B201** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. يحيى على الدجني	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. جابر زايد السميري	**مناقشاً داخلياً**	....
د. بلال خليل ياسين	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين فاكس: Fax: +970 (8) 264 4800 هاتف: Tel: +970 (8) 264 4400 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

اللغة ع	3106901	الرقم العام للنسخة

التاريخ: 11 / 1 / 2018

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ فتحية يوسف حسين الحاج أحمد

رقم جامعي: 220141134 قسم: العقيدة الإسلامية كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

فتحية يوسف الحاج أحمد

إدارة المكتبة المركزية

أ. [illegible] الراعوش

357

ملخص الدراسة

هدف الرسالة: هدفت هذه الرسالة إلى بيان تزييف عقائد النصارى ونقدها من المهتدين النصارى.

منهج الدراسة: تتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، في تقصيها وبحثها حول المهتدين النصارى، ونقدهم للنصارى، وبيان فساد عقائدهم.

تقسيم الدراسة: تكونت الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وهي على النحو التالي.

التمهيد: المهتدون من النصارى قديماً، والمهتدون من النصارى حديثاً.

الفصل الأول- سيرة حياة علي بن ربن الطبري، وولادته، ونشأته، ووفاته، وبين أيضاً شيوخ ابن ربن، وتلاميذه، ودوافع دخوله في الإسلام، ومدى اهتمام العلماء به.

الفصل الثاني- جهود علي بن ربن الطبري في الرد على النصرانية، وبيان افترائهم بألوهية عيسى عليه السلام ، وإثباتهم بشرية عيسى عليه السلام، وبيان جهود علي ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ، وبيان أنواع الفساد عند النصارى .

نتائج الدراسة:

1- تميز علي بن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ وبيان البشارة به من خلال القرآن الكريم، والكتاب المقدس.

2- تناول علي بن ربن الطبري، المسكتات السبعة وهي سبع قضايا مهمة في الرد على مزاعم النصرانية.

توصيات الدراسة:

1- ينبغي على طلبة العلم والباحثين، أن يقوموا بإعداد البحوث العلمية التي تتناول معتقدات النصارى، لبيان الخلل في معتقداتهم.

2- تضمين المناهج الدراسية نماذج من المهتدين من أهل الكتاب وبيان أبرز جهودهم في خدمة الإسلام.

Abstract

Objective of the study: This study aims at showing the false doctrines of Christians and its criticism from the rightly guided Christians.

Research Methodology: This study uses the analytical descriptive and critical approaches in researching about the rightly guided Christian, their criticism of Christians, and illustration of the corruption of Christians' beliefs.

Sections of the study: The study consisted of a preface, an introductory chapter, two chapters, and a conclusion, which are as follows.

The introductory chapter: the Old and new rightly guided Christians.

Chapter One: The Biography of Ibn Rabban Al-Tabari, his birth, his youth, and death. It also shows the teachers and students of Ibn Raban, the motives of his entry into Islam, and the extent of scholars' interest in him.

Chapter Two : The efforts Ibn Rabban Al-Tabari in responding to Christians, his illustration of their deception of the divinity of Jesus, and the proof of Jesus as a human being, and his efforts to prove the prophecy of Muhammad, and showing types of corruption in Christianity.

The most important findings of the study:

a. Ibn Rabban Al-Tabari is distinguished by proving the prophecy of Prophet Muhammad's and showing the glad tidings of his coming from the Holy Quran and the Bible.
b. Ibn Rabban Al-Tabari put forward the seven proofs, which are seven important issues in responding to the claims of Christianity.

The most important recommendations of the study:

1. Students of religious sciences and researchers should prepare scientific research on the beliefs of Christians, to show the imbalance in their beliefs.
2. Including models of the rightly guided Christians in the curriculum and showing their most prominent efforts in the service of Islam.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[آل عمران:85]

الإهداء

- إلى من كللّه الله بالهيبة والوقار... إلى من علّمني العطاء دون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... والدي الذي كان يتطلع ليراني في الجامعة، ولكن توفاه الله –ﷻ–قبل أن تتحقق أمنيته.
- إلى الشمعة التي أضاءت طريق حياتي منذ أن كان مسقط رأسي على أرض فلسطين الحبيبة: (أمي الحبيبة)– رحمها الله – التي تعلمت في حضنها حب العلم، ورضعت من لبنها حب الاطلاع.
- وبكل الحب إلى رفيق دربي ... إلى من سار معي نحو العلم ... خطوة بخطوة ... زوجي الغالي.
- إلى من أرى التفاؤل في عيونهم ... والسعادة في ابتسامتهم ... إلى القلوب الطاهرة البريئة رياحين حياتي ... أبنائي الأعزاء.
- إلى أحبابي إخوتي وأخواتي وصديقاتي ولمن له حق علي.

أهدي هذا الجهد المتواضع...

شكر وامتنان

أشكر الله ﷻ أولاً وأخيراً أن وفقني للوصول لما أنا عليه، وهداني للطريق الصحيح. وانطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة ﷺ: عن رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ قال: "**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ**"(1).

فإني أتقدم بالشكر الجزيل لذلك النبراس المضيء الذي له الباع الطويل في مناصرة الإسلام والمسلمين الأستاذ الدكتور/ يحيى علي يحيى الدجني، الذي ما فتأ من توجيهي لكل صغيرة وكبيرة فهو موسوعة علمية رائعة، أدام الله عمله بالخير، والشكر موصول إلى لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد مثمر ومفيد، يرتقي بالدراسة إلى صورة أفضل مما كانت عليه.

الأستاذ الدكتور/ جابر زايد السميري (مناقشاً داخلياً) حفظه الله

الدكتور الفاضل/ بلال خليل ياسين (مناقشاً خارجياً) حفظه الله

كما وأشكر الجامعة الإسلامية، وفي مقدمتها كلية أصول الدين التي احتضنتني، وآوتني بين جنبات مكتبتها وأساتذتها؛ لأنهل من علمها وأستمد من نورها.

وأشكر زوجي وإخواني وأخواتي الذين قدموا لي كل دعم مادي ومعنوي؛ لإكمال مسيرتي التعليمية، فلهم مني كل كلمات الشكر والامتنان.

وأشكر طالباتي – حبيبات قلبي – في مدرسة عمواس الأساسية "ب" شمال غزة اللواتي ما فترت ألسنتهن من الدعاء لي.

وأشكر كل من أسهم في إنجاح هذه الدراسة، وإخراجه على هذه الصورة.

ولو أنني أوتيت بكل بلاغـة وأفنيت بحر النطق في النظم والشعر

لما كنت بعد القول إلا مقصّراً ومعترفاً بالعجز بعد واجـب الشكـر(2)

الباحثة

فتحية الحاج أحمد

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، البر والصلة/ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج403/3: رقم الحديث1877]. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

(2) الشاعر: محمود شوقي الأيوبي، وقيل غيداء شوقي الأيوبي، انظر: تاريخ الكويت التاريخ الأدبي محمود شوقي الأيوبي (موقع إلكتروني).

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بالإيمان، وفضّل ديننا على سائر الأديان، ومحا بحبيبه محمد ﷺ عبادة الأوثان، وخصه بالمعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان، – والصلاة والسلام على النبي المصطفى العدنان–، وعلى آله وصحبه العظام الشجعان الذين قادوا البشرية جمعاء إلى الأمام.

وقال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:33].** وقال تعالى:**﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].**

أما بعد:

فإن لهذا الموضوع حاجةً ماسةً، حيث إن الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية، يُفطّر القلوب، ويستحث كل غيور للذود عن حرماتها، وعلى رأس الحرمات دين الإسلام، حيث مما لا شك فيه أن الديّن الإسلامي هو الديّن الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وهو دين الفطرة السليمة، ولا دين يعلو عليه، وإن هذه الأديان المدّعاة أديان باطلة، ولا شك أن جهود العلماء المهتدين، والذين سبق أن كانوا من علماء النصارى جهود عظيمة في الّرد على النصارى، وإفحامهم والتأكيد على أن دين الإسلام هو الدين الحق ولا دين سواه، ورغم أنهم أصابوا في نقد النصارى وردوا عليهم رداً قوياً، سيّما أنهم مطلعون على أدق التفاصيل في دين النصارى، مما جعلهم أقدر الناس على نقد النصرانية من غيرهم.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع سنطّلع على ردود ابن ربّن الطبري، ونقده للنصارى؛ ليصبح لدينا ملكة في حوار النصارى المعاندين، وإقناعهم أن الإسلام دين الله، الذي ارتضاه لعباده الموحدين.

أولاً– أهمية الموضوع:

تنطلق أهمية هذا الموضوع من الأهداف التي يرنو إلى تحقيقها، حيث يهدف البحث إلى التعرف إلى أحد كبار المهتدين، وهو علي بن ربن الطبري وجهوده، ورده للشبهات المثارة حول دين الإسلام.

والموضوع يتعلق بموضوع كان ولا زال يحوز على جانب مهم في مجال الدفاع عن الإسلام، وهو رد الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب ضد دين الإسلام.

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

1. إبراز دور **علي بن ربَّن الطبري** - أحد هؤلاء المهتدين- في الردّ على عقائد النصارى.
2. الوقوف على جهود المهتدي ابن ربَّن الطبري، والاستفادة من جهوده في إعداد الدعاة القادرين على محاورة النصارى، وبيان زيف عقائدهم.
3. الحاجة الملحة لتزويد الدعاة في الردود على النصارى، وكيفية إقناعهم بأن الإسلام هو الدين الذي اختاره الله تعالى، وارتضاه لعباده ولا دين سواه.

ثالثاً- أهداف الموضوع:

1. بيان ترجمة المهتدي ابن ربَّن الطبري.
2. التعرف إلى جهود المهتدي ابن ربّن الطبري في الرد على النصارى.

رابعاً- منهج البحث:

ستنتهج الباحثة المنهج الوصفي التحليلي[1] والمنهج النقدي[2] في دراستها لموضوع الدراسة.

خامساً- طريقة الباحثة في التوثيق:

1. عزو الآيات إلى موضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية في متن الدراسة، وتمييز الآيات بين هلالين﴿ ﴾.
2. تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مظانها الأصلية، ونقل الحكم عليها ماعدا ما ورد في الصحيحين أو أحدهما: (اسم المؤلف، اسم الكتاب، الكتاب، الباب، الجزء، الصفحة، رقم الحديث، ووضع الحديث الشريف بين قوسين ( ).
3. توثيق المعلومات يكون بذكر الاسم الأخير للمؤلف أو اسم شهرته ثم اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة والرجوع للمصادر الأصيلة بالإضافة إلى الكتب الحديثة، والاستفادة مواقع

---

(1) المنهج الوصفي التحليلي هو: وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمة بطريقة موضوعية وصحيحة. ، الخطيب، وآخرون، دليل البحث والتقويم التربوي (ص 62).

(2) المنهج النقدي هو: منهج علمي يتناول دراسة المشكلات الجزيئية في إطار الفهم الكلي للظاهرة، ولابد من توافر خاصتي أ. الموضوعية، ب. درجة عالية من البرهان والإثبات فيه. انظر: الطيب وآخرون، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية (ص ص324-325).

الانترنت، والتزام الدقة في العزو والتوثيق: (اسم عائلة المؤلف، اسم الموضوع أو العنوان أو الصفحة. (الموقع الإلكتروني).

4. إعداد الفهارس اللازمة وترتيبها على النحو الآتي:

أ- فهرست المصادر والمراجع وترتيبها بحسب الحروف الهجائية دون احتساب "ال" التعريف.

ب-فهرست الآيات القرآنية: حيث يتم ترتيب الآيات، بحسب ترتيب السور في القرآن الكريم، ثم ترتيب الآيات.

ج- فهرست الأحاديث: حيث قامت الباحثة بترتيب الأحاديث بحسب الحروف الهجائية بدون احتساب "ال" التعريف.

د- فهرس الكتاب المقدس حيث قامت الباحثة بترتيب فقرات الكتاب المقدس هجائياً.

ه-فهرست الموضوعات: تقوم بالباحثة بترتيب الموضوعات حسب ورودها في متن الدراسة، ووضعها في أول الدراسة.

و- فهرست الأعلام: ويتم فيه ترتيب الأسماء هجائياً، دون احتساب "ابن، أبو، ال التعريف".

سادساً- الدارسات السابقة:

بعد البحث والسؤال من أهل العلم، وجدت الباحثة بعض الدراسات التي تناولت بشكل عام بعض المهتدين من النصارى عبر التاريخ الإسلامي، وهي على النحو التالي:

1. الرسائل العلمية:

- جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح الديانة النصرانية، إعداد: مامادو كارا مبيري، إشراف: موسى بن سليمان الدويش، رسالة دكتوراة في المدينة المنورة 1418هـ بور كينابي. ولم تقف الباحثة عليها.
- المسائل العقدية في كتابات من أسلم من المستشرقين الأوروبيين في القرن الرابع عشر الهجري، إعداد: حبيب الرحمن محمد جان، ماجستير في جامعة محمد بن سعود. ولم تقف الباحثة عليها، إلا أن هذه الدراسة بحسب العنوان، تناولت من أسلم من المستشرقين الأوربيين في القرن الرابع الهجري، في حين ابن ربن ولد في أواخر القرن الثاني الهجري، وتوفي في القرن الثالث الهجري.

2. الكتب:

بعد البحث والتدقيق وجدت الطالبة دراسة قريبة من موضوع البحث للدكتور عبد الله السحيم بعنوان: مؤلفات المهتدين وجهودهم في الدفاع عن القضايا القرآنية وقد جاء الكتاب في جزأين حيث ذكر نموذجين فقط ممن أسلم من اليهود، في حين فصّل الحديث عن المهتدين من النصارى، حيث تكلم عن أحد عشر شخصاً منهم، وقد عملت الباحثة قصارى جهدها على الحصول عليها ولكنها لم تقف عليها.

وتعنى هذه الدراسة بالحديث عن المهتدي بن ربَّن الطبري، والتركيز على جهوده في الرد على النصرانية.

سابعاً- خطة الدراسة:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس وهي موزعة على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث ومنهج البحث، وطريقة الباحثة في التوثيق، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: المهتدون من النصارى قديماً وحديثاً

ويشتمل على:

أولاً- بعض المهتدين من النصارى قديماً.

ثانيا- بعض المهتدين من النصارى حديثاً.

الفصل الأول: علي بن ربّن الطّبري، حياته ودوافع إسلامه .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ابن ربن الطبري اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول- اسم ابن ربن الطبري وولادته ونشأته .

المطلب الثاني- وفاة ابن ربن الطبري.

المبحث الثالث- جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ وبيان أنواع الفساد عند النصارى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول- جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ.

المطلب الثاني- جهود ابن ربن الطبري في بيان أنواع الفساد عند النصارى.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي تخدم غرض البحث.

الفهارس العامة:

أولاً- فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً- فهرس الآيات القرآنية.

ثالثاً- فهرس الأحاديث النبوية.

رابعاً- فهرس الكتاب المقدس.

خامساً- فهرس الأعلام المترجم لها.

التمهيد:

المهتدون من النصارى قديماً وحديثاً.

ويتضمن :

أولاً- المهتدون من النصارى قديماً:

اقتضت مشيئة الله وإرادته أن يكون **محمدٌ** ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، مرسلاً بالقرآن الكريم آخر الكتب السماوية، حيث سبقه العديد من الأنبياء - **عليهم السلام** - الذين جاءوا بالبشارة والإمارات الواضحة التي تدل على نبوة النبي ﷺ وعلى مكان نشأته وسمات أمته، ومع هذه المعرفة الدقيقة إلا أن بعض أعداء الإسلام هاجم النبي ﷺ ودعوته وحاول بث الشبهات حوله وحول أتباعه، ولكن هناك من الجهابذة المسلمين من وقف بالمرصاد مدافعاً عن دعوته ﷺ، ومن الجميل هداية بعض النصارى بتلك الدلائل، ففتح الله بصائرهم على النور والهدى، وتركوا الغواية والضلالة، وسلكوا سبيل السعادة والفلاح.

ويمكن إجمال أهم هذه الشخصيات التي اهتدت إلى الحق في النقاط الآتية:

1- ملك الحبشة: النجاشي.

إنّ ممن أسلم من كبار النصارى وملوكهم النجاشي ملك الحبشة، وكان ذلك في العهد المكي، بعد أن اتصل بالإسلام عن طريق مهاجرة الحبشة من الصحابة.

أ- اسمه وولادته:

أصحمة بن أبحر النجاشي[1]، ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية[2]، وقد أسلم [3] في عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه[4]، معدود في الصحابة ﷺ [5]، ولم تثبت له رؤية، فهو تابعي من

---

(1) النجاشي: لقب له ولملوك الحبشة مثل كسرى لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (مج139/1)، انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج347/1).

(2) انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (ج1/ 347).

(3) شك بعضهم في إسلامه، انظر: محمد رضا، محمد ﷺ (ص287). ويتضح من السنة أنه أسلم؛ لأن الرسول ﷺ صلّى عليه صلاة الغائب لما نعي إليه، انظر: [البخاري، صحيح البخاري: الجنائز/ الرجل ينعى إلى أهل الميت نفسه، 1/ 295: رقم الحديث 1245].

(4) انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج347/1)، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج1/ 428).

(5) لم يرَ بعضهم لذكره في الصحابة معنى، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (مج139/1).

وجه، صحابي من وجه آخر[1] كان ردءاً للمسلمين نافعاً لهم، يدافع عنهم، وقصته مشهورة في المغازي، وفي إحسانه للمسلمين في صدر الإسلام[2].

ب- إسلام النجاشي:

أسلم على عهد النبى ﷺ وأخفى إيمانه عن قومه ولم يهاجر، وكان رِدءًا للمسلمين الذين هاجروا إليه فى صدر الإسلام.

وكتب إليه النبى ﷺ ضمن الملوك، وأرسل إليه عمرو بن أمية الضمرى فرد عليه يخبره أنه أسلم على يد جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه ولما مات قال النبي ﷺ: (قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة، فقوموا فصلُّوا على أصحمة، وصفَّ الصحابة وصلى بهم عليه صلاة الغائب)[3].

وفي هذا دليل على إسلامه.

ت- وفاة النجاشي :

توفي النجاشي في حياة النبي ﷺ في بلاده، قبل فتح مكة، وصلّى عليه النبي ﷺ بالمدينة صلاة الغائب، وكبّر عليه أربعاً.

وقد ورد هذا في الصحيحين، ففي رواية البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ (نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعاً)[4].

"الْمَحْفُوظُ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ نَعْيَ النَّجَاشِيِّ وَالْأَمْرَ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ عِنْدَهُ عَنْ سَعِيدٍ وَأَبِي سَلَمَةَ جَمِيعًا وَأَمَّا قِصَّةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّكْبِيرُ فَعِنْدَهُ عَنْ سَعِيدٍ وَحْدَهُ، قَوْلُهُ نَعَى النَّجَاشِيَّ بِفَتْحِ النُّونِ وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ شِينٌ مُعْجَمَةٌ ثُمَّ يَاءٌ ثَقِيلَةٌ كَيَاءِ النَّسَبِ وَقِيلَ بِالتَّخْفِيفِ وَرَجَّحَهُ الصَّغَانِيُّ وَهُوَ لَقَبُ مَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ وَحَكَى الْمُطَرِّزِيُّ تَشْدِيدَ الْجِيمِ عَنْ بعضهم وَخَطَّأَهُ قَوْله ثمَّ

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج1/ 428).

(2) انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج1/ 347).

(3) انظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (ج522/10).

(4) [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ الرجل ينعى إلى أهل الميت نفسه، ج295/1: رقم الحديث 1245]، [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/من صف صفين أو ثلاثة على الجنازة خلف الإمام، 311/1: رقم الحديث 1317]، [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ الصفوف على الجنازة، 1/ 312: رقم الحديث 1318]، و [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، 1/ 314: رقم الحديث 1327].

تقدم زَاد بن مَاجَهْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ فَخَرَجَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْبَقِيعِ فَصَفَّنَا خَلْفَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ الْجَنَائِزِ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ بِلَفْظِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى وَالْمُرَادُ بِالْبَقِيعِ بَقِيعُ بَطْحَانَ أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْمُصَلَّى مَوْضِعًا مُعَدًّا لِلْجَنَائِزِ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ غَيْرَ مُصَلَّى الْعِيدَيْنِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْعِيدَيْنِ أَنَّ الْمُصَلَّى كَانَ بِبَطْحَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(1).

وفي رواية مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)(2).

"(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مات فيه فخرج الى المصلى وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ) فِيهِ إِثْبَاتُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا أَنَّ فَرْضَهَا يَسْقُطُ بِصَلَاةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِعْلَامِهِ بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ وَهُوَ فِي الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الْإِعْلَامِ بِالْمَيِّتِ لَا عَلَى صُورَةِ نَعْيِ الْجَاهِلِيَّةِ بَلْ مُجَرَّدِ إِعْلَامِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَتَشْيِيعِهِ وَقَضَاءِ حَقِّهِ فِي ذَلِكَ وَالَّذِي جَاءَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ النَّعْيِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا وَإِنَّمَا الْمُرَادُ نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الْمَفَاخِرِ وَغَيْرِهَا وَقَدْ يَحْتَجُّ أَبُو حَنِيفَةَ فِي أَنَّ صَلَاةَ الْجِنَازَةِ لَا تُفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ بِقَوْلِهِ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى وَيُتَأَوَّلُ هَذَا عَلَى أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْمُصَلَّى أبلغ واظهار أَمْرِهِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ وَفِيهِ أَيْضًا إِكْثَارُ الْمُصَلِّينَ (3)".

(قصة عن حمايته للمؤمنين)

أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَعَبَدْنَا اللَّهَ لا نُؤْذَى، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا له هدايا مما يَسْتَطْرِفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ وَأَمَرُوهُمْ أَمْرَهُمْ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْهَا الأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بَطْرِيقًا إِلا أَهْدَوْا إِلَيْهِ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وأمروهم أمرهم ، وقالوا لهما: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ فَدَفَعَا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ

---

(1) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج187/3).

(2) [مسلم، صحيح مسلم، الجنائز/ باب في التكبير على الجنازة، 3434/1: رقم الحديث:1581].

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج22/7).

وَقَالا لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بِلادِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدُّوهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ تَسْلِيمَهُمْ إِلَيْنَا وَلا تُكَلِّمُهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْبًا. فَقَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ تَكَلَّمَا، فَقَالا لَهُ: إِنَّهُ قَدْ صَبَأَ إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دِينَكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أعلى بهم وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَطَارِقَتُهُ: صَدَقُوا فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا. فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ وَقَالَ: لا وَايْمُ اللَّهِ، إِذَنْ لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا وَلا أُكَادُ قوما جاورني وَنَزَلُوا بِلادِي وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ سَلَّمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمْ وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي([1]).

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رسول الله صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَدَعَاهُمْ] فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا وَمَا أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا جاءوه وقد دعي النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينٍ آخَرَ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، وَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا رسولا منا نعرف صدقه وأمانته وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ: الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا: أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لا نُشْرِكَ بِهِ شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة وَالصِّيَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَنَا بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلى عبادة الأوثان، وأن يستحل مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بِلادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عندك أيها الملك. قالت: فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ: قَالَ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ صدرا من كهيعص ، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ

([1]) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(ج2/ص382).

حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ. ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، لَيَخْرُجُ مِنْ مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمكم إليهما أبدا. قالت: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُ غَدًا أَعِيبُهُمْ عِنْدَهُ بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لا تفعل، فإن لهم أرحاما. قال: فو الله لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابن مَرْيَمَ قَوْلا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ.

قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ قَالَتْ: وَلَمْ يَزَلْ بِنَا مِثْلُهَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ الْبَتُولِ قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي– وَالسُّيُومُ الآمِنُونَ– مَنْ سَلِمَ عَزَمَ، مَنْ سَلِمَ عَزَمَ، مَنْ سَلِمَ عَزَمَ، مَا أُحِبُّ أن أدير ذَهَبًا وَأَنِّي آذَيْتُ مِنْكُمْ رَجُلا. وَالدِّيرُ بِلِسَانِ الحبشة: الحبل ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فو الله مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ.

قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنَ، مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ وَخَيْرِ جَارٍ.

قَالَتْ: فو الله إِنَّا عَلَى ذَلِكَ فَأَنْزَلَ بِهِ مَنْ يُنَازِعُهُ في ملكه.

قالت: فو الله مَا عَلِمْنَا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الْمَلِكُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَلا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا ما كان يعرفه [1].

يتضح مما سبق أن للنجاشي، جهوداً كبيرة في حماية المسلمين فهو الذي آواهم عنده، وكان له دور عظيم في نشر الإسلام وحماية أهله، حيث كان ردءاً لهم، ووقف بجانبهم، ولم يسلمهم للكفار.

(1) الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج382/2).

2- علي بن ربّن الطبري:

أ. اسمه ومولده:

هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري[1]وله جهوده البارزة في نصرة الإسلام والتي سنقف عليها خلال هذه الدراسة العلمية.

3- نصر بن يحيى المتطبب[2]

أ. اسمه ومولده:

نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب، كان نصرانياً فأسلم، واشتهر بالمهتدي من نصارى البصرة، وكان طبيباً وأديباً، لا يعرف سنة ولادته، وقد عاش بعد سنة (449هـ)، فكان عالماً بديانة قومه، وأسلم بعد نظر وبحث وروية، وتوفي بالبصرة، في شهر رمضان،589 هجرية[3]

ب. إسلامه:

"والعبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه المستغفر من ذنبه، اللائذ بكرم الله، نصر بن يحيى بن عيسى أبي سعيد المتطبب، عفا الله عنه، كان كما قال النبيﷺ :(كل مولود يولد على فطرة الإسلام، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه)[4].

يقول المهتدي عن نفسه: وإنني نشأت على ملة أبويّ، متبعاً لدينهما، ومقتفياً لطريقهما إلى أن شملتني رحمة الله تعالى ورحمته، وأرشدني إلى ما ينجي من هول يوم الميعاد، وصرفني عن طريق الشك والإلحاد، ودلني على الهدى فقصدته وهداني إلى الصواب فاتبعته: **﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].** فعدلت عن الضلال واتبعت

---

(1) انظر : ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص368).

(2) هناك خلاف في اسمه ورد أن اسمه نصر بن سعد المتطبب انظر: سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ج1860/2).

(3) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (ج2/ 761)، وانظر: البغدادي، هدية العارفين ، (ج6/ 492).

(4) ورد الحديث بلفظ آخر عند الإمام البخاري، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ} [الروم: 30].انظر: [البخاري، صحيح البخاري، الجنائز/ إذا أسلم الصبي الإسلام، 375/1: رقم الحديث 1358]

طريق الهدى، ونزهت الله تعالى مما يعتقده الملحدون، –تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا–: **﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [الإسراء:15]**

ويقول أيضاً: وحيث أنقذني الله من الشريعة التي نسخت والملة التي طمست وشرفني الله بدين الإسلام، أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى، لكشف سريرتهم وتثبيت كفرهم ولبيان أنه لا أصل لاعتقادهم، ولا برهان يستند إليه، وأنا أستغفر وأتوب إليه مما كنت أعتقده"[1].

4- المهتدي عبد الله الترجمان:

أ. اسمه وشهرته:

القس انسلم تورميدا سابقاً، أكبر علماء النصارى في القرن الثامن الهجري، ورد أنه من أبناء القرن التاسع للهجرة[2]، وهو الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الله الترجمان الميورقي [3]، وورد أن اسمه عبد الله بن شهر الترجمان أبو محمد [4][5]، وكان نصرانياً ثم أسلم[6]، سبب لقبه بالترجمان؛ لأنه لما مضى خمسة أشهر على إسلامه، قدم في الديوان لقيادة البحر، وكان يقصد من ذلك أن يتعلم اللغة العربية، لتكرر عمل الترجمة هناك بين المسلمين والنصارى رئيساً لشئون الترجمة[7].

"وقد كان المهتدي عبد الله الترجمان من أفاضل النصاري، ولما أسلم أراد أن يبين أباطيل نواميسهم[8] وتناقض أناجيلهم وفساد عقولهم بالنقل والعقل ..."[9].

---

(1) المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، المقدمة (ص ص 55–47).

(2) انظر: سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص 630) .

(3) الميورقي: نسبة إلى ميورقة، والتي هي بالفتح ثم الضم، جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، انظر: البغدادي، معجم البلدان، (ج285/5).

(4) انظر: السويداء، قصة إسلام القسيس إنسيلم ترميدا (موقع إلكتروني).

(5) ورد أن أصله من مدينة ميوركة، التي تقع شرق إسبانيا، انظر: طويلة، الإسلام والبشرية الحائرة (ص ص 100–99).

(6) انظر: البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون (ص 468).

(7) انظر: إسماعيل، علو الهمة، المقدمة (ص226).

(8) سركيس، وردت في معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص 630)، نوامسيم هكذا في الأصل، ويبدو أنه خطأ طباعي، فالأصل نواميسهم كما هي ورادة في، حاجي خليفة، كشف الظنون (ص 310) .

(9) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مج 310/1)، وأيضاً: سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص 630).

ب. قصة إسلام المهتدي عبد الله الترجمان:

ولقد صحب عبد الله الترجمان أساطين العلم بالنصرانية، ومنهم من نُقل عند الذي له منزلة عالية عند النصارى، وبقي عشر سنين في خدمتهم والتعلم منهم، وفي إحدى الأيام تغيب دمارتيل عن إلقاء درسه، بسبب مرض أصابه وتذاكر طلاب العلم بعض المسائل إلى أن وصلوا لقول المسيح: يأتي من بعدي البارقليط ، فأفتى كل منهم حسب علمه وفهمه[(1)].

قال عبد الله الترجمان: "فأتيت مسكن صاحب الدرس فأخبرته باختلاف القوم فقال: إن تغيير هذ الاسم الشريف لا يعلمه إلا الراسخون في العلم، فبادرت إلى قدميه أقبلها وقلت له: يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد، ولي في خدمتك عشر سنين، فلعل من جميل إحسانكم أن تكمل علمي بمعرفة هذا الاسم الشريف، فبكى وقال: يا ولدي، والله إنك لتعز علي كثيراً من أجل خدمتك لي، وإن في معرفة هذا الاسم فائدة عظيمة، لكن أخاف أن يظهر ذلك عليك فتقتلك النصارى[(2)] "فقلت له: والله العظيم، وحق الإنجيل ومن جاء به، لا أتكلم بشيء مما تسره لي إلا عن أمرك، فقال: اعلم يا ولدي: أن البارقليط اسم من أسماء نبي المسلمين محمدﷺ وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال [(3)].

وسألته عن دين النصارى ما تقول فيه: فقال لي:" يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله؛ لأن عيسى عليه السلام وجميع الأنبياء دينهم دين الله، ولكن بدلوا وكفروا "، فسألته عن الخلاص فقال: يا ولدي بالدخول في دين الإسلام.

فقلت: يا سيدي إن العاقل لا يختار لنفسه إلا أفضل ما يعلم فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك منه؟؟ فقال لي: يا ولدي إن الله تعالى لم يطلعني على حقيقة ما أخبرتك به من فضل الإسلام، وشرف بني أهل الإسلام إلا بعد كبر سني ووهن جسمي... ولو هداني الله لذلك وأنا في سنك لتركت كل شئ ودخلت دين الحق[(4)].

---

(1) انظر: سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص 100)، بتصرف.

(2) هذا يدل على أن النصارى يقتلون من بدل دينه، ودليل واضح على تمسكهم بدينهم.

(3) سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص ص101-100) .

(4) وأعتقد أن هذا الرأي مخطئاً، وليس مبرراً له والصواب أن يدخل الإسلام، مهما بلغ عمره فالأعمال بخواتيمها.

فقلت له: يا سيدي أفتدلني أمشي إلى بلاد المسلمين، وأدخل في دينهم فأجابني إن كنت عاقلاً فبادر وأوصاني بكتم الأمر، ثم أخذت في أسباب الرحلة وودعته، وأقمت في ضيافة أحبار بعض النصارى وسألت عن أحد يحفظ لسان النصارى، ودللت عليه في دار السلطان واجتمعت به، وشرحت له سبب قدومي فسر بذلك وحملني لدار السلطان ودار الحديث حتى طلبت أن أسمع ما يقال فيّ قبل الإسلام وبعد أن أسلم ويعلمون بإسلامي[1]، وفعلوا ما طلبت منهم وسمعت ما قالوا قبل أن أسلم وبعد أن أسلمت وشهدت شهادة الحق وبرروا إسلامي بأنني أسلمت لرغبتي في الزواج لأن القسيس عندهم لا يتزوج، ورتب لي السلطان ربع دينار كل يوم، وزوجني ابنة الحاج محمد الصفّار وولد لي ولد سميته محمداً على وجه التبرك باسم نبينا محمد ﷺ[2].

يلاحظ مما سبق في قصة إسلام عبد الله الترجمان، أن القسيس الذي دله على الإسلام يؤمن برسالة محمد ﷺ، وأنه الحق الذي جاء في التوراة والإنجيل.

---

(1) اقتدى بالصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ حينما طلب من رسول الله أن يسأل بني إسرائيل عنه فلما أسلم سألهم فاختلفت إجاباتهم، حيث روى البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ:(أَقْبَلَ رَسُولُ –اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقِيلَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ فَاسْتَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِف لَهُمْ مِنْهُ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا خَلَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِالْحَقِّ، وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ وَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِي مَا لَيْسَ فِي.=

=فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمْ! اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولٌ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، أسلموا فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا وَهُمْ يُجِيبُونَهُ كَذَلِكَ.

قَالَ: أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟، قَالُوا: حَاشَ لِلَّهِ مَا كَانَ أَنْ يُسْلِمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: يَا ابْنَ سَلَامٍ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيْلَكُمْ! اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حَقًّا، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ، فَقَالُوا كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ)، [البخاري، صحيح البخاري، المناقب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، 62/5: رقم الحديث 3911]

(2) انظر: علو الهمة، المقدمة (ص ص 238–227)، بتصرف. راجع (ص13).

كما حرص على بلوغ الحق، والتقصي عن جميع الانحرافات عند النصارى بحق المسيح ابن مريم عليه السلام، وعلّم النصارى مسبقاً ببشارة الكتاب المقدس بنبوة محمد ﷺ، لكنهم لضلالهم وكفرهم ينكرون هذه البشارة.

ج. جهوده ومؤلفاته:

له كتابٌ أسماه: (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)، وقد قام من خلال هذا الكتاب بالرد على شبهات النصارى تجاه الإسلام والمسلمين.

ثانياً– المهتدون من النصارى حديثاً:

إن دين الإسلام، هو دين الحق، الذي اعتنقه بعض من المنكرين، والعلماء المحدثين، بعد دراستهم لمبادئه، وذلك ليس لبيان مناقب الإسلام والمسلمين، بل غالباً لمحاولة اكتشاف أخطاء وتناقضات فيه، ولكنهم بعد البحث والتقصي، أرغمتهم أنفسهم على اعتناق دين الإسلام، لأنه دين الحق، كما ثبت لهم، وكان منهم كثير من النصارى المحدثين، مثل عبد الأحد داود، موريس بوكاي، محمد علي كلاي، وغيرهم، وهم على النحو التالي:

لقد اعتنق بعض من مفكري النصارى المحدثين الإسلام بعد دراسة عميقة لمبادئ الإسلام، وعن رغبة منهم وعلم متبحر عندهم، فأعلنوا دخلوهم في الإسلام دون إجبار من أحد، ويمكن إجمال هذه الشخصيات في النقاط التالية:

1– عبد الأحد داود:

أ– اسمه ومولده:

كان اسم عبد الأحد داود قبل إسلامه الكاهن المبجل " بنجامين كلداني" قسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين، والأستاذ في علم اللاهوت، ولد عام (1867م)، في أورميا من بلاد فارس، كان يحمل شهادة الليسانس في علم اللاهوت، كان محباً كثير التأمل[1].

ب– إسلامه:

اشترك البروفسور داود في عام (1892م) في وضع سلسلة مقالات في مجلة " ذي تابليت " وللبروفسور داود عدة ترجمات عن " السلام المريمي " وهو تحية جبريل للعذراء بلغات

(1) انظر: الحمداني، قصة إسلام البروفسور عبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت (موقع إلكتروني).

مختلفة"[1]، وفي عام (1888م) عاد الأب إلى بلاد فارس حيث قريته ومسقط رأسه، وهناك افتتح مدرسة بالمجان، وفي أول يوم من السنة الجديدة (سنة 1900م) قام الأب بنجامين بإلقاء موعظته الأخيرة، تلك الموعظة التي لا تُنسى[2].

وفي صيف(1900م) عزل نفسه عن الدنيا في منزله الصغير... ومكث شهراً كاملاً يقضي وقته في الصلاة والتأمل، يعيد قراءة الكتب المقدسة بنصوصها الأصلية مرة بعد مرة ، وأخيراً انتهت الأزمة على صورة استقالة رسمية بعث بها إلى رئيس الأساقفة ... ولم تكن هناك أية خصومات شخصية بين بنجامين ورؤسائه بل كل ما حدث كان مسألة شعور ووعي مقصود، وفي عام (1904م) اعتنق الديانة الإسلامية المقدسة[3].

ويقول عن دوافع إسلامه:

1- عناية الله به، إذ يقول لما سُئل: كيف صرت مسلماً؟ كتب: إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يعزى لأي سبب سوى عناية الله ﷻ، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مجديةً، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله، وبنبيه الكريم ﷺ أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن[4].

2- إن طلب الكنيسة أن يكون واسطة للشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور كالشفاعة؛ للخلاص من الجحيم، وأمرها بالتوسل لشفعاء لا حصر لهم، دفعه إلى رفض هذا الفساد العقدي. وهذا يدل على تسليمه أن الله – سبحانه وتعالى– وحده له التسليم بالشفاعة، فمهما حاولوا التلفيق فأصحاب العقول السليمة لا يسلموا لشيء إلا بقناعة تامة.

3- من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن والإنجيل يثبتها، وكلاهما من منبع واحد، فمن الطبيعي ألا يختلفا، فالاختلاف الذي وقع بينهما لفت نظره لتحريف أحدهما، فبحث عن الحقيقة وأيقن كما قال: قصة قتل المسيح وصلبه ثم قيامته من بين الأموات قصة خرافية، لا حقيقة لها في المصدر الحقيقي[5].

---

(1) انظر: داود، محمد في الكتاب المقدس (ص25).

(2) انظر: المرجع السابق (ص26).

(3) انظر: المرجع نفسه (ص28).

(4) انظر: موقع Goodreads، عبد الأحد داود (موقع إلكتروني). داود، الإنجيل والصليب مدخل تعريفي بالمؤلف (ص1) .

(5) داود، الإنجيل والصليب مدخل تعريفي بالمؤلف (ص ص1-2).

وعليه فإن عبد الأحد داود كان من المدافعين البارزين، عن الإسلام وأهله، وناصراً لرسولنا محمدﷺ وأصحابه، حيث يبين مكانة محمد ﷺ في كتابيه: (محمد في الكتاب المقدس)، و: (محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى).

ج. وفاته:

توفي عبد الأحد داود – رحمه الله– عام 1940م.[1]

2- عبد الكريم جرمانوس:

تعد رحلته إلى الإسلام بمثابة النقلة النوعية التي حوَّلت حياته؛ فكما يصفُها بنفسه قائلاً: "هي لحظةٌ من لحظات الإشراق"، فهو واحد من أصحابِ التفكير الحرِّ، الذي وجد في دين الإسلام ما يستولِي على الإعجاب، وما يَهدي إلى الإقناع بذهن مستنير؛ فهو الأستاذ الجامعي المَجَرِي الذي قضى نصف سنوات عمره بعد إسلامه مدافعًا عن قضايا الإسلام، وتعلم من اللغات الكثير، ولقد وصفه العقاد بأنه عشرة علماء في واحد[2].

أ. اسمه وولادته:

قبل الإسلام: كان" يسمى جيولا جرمانوس"، وهو مستشرق مجري، ولد عام (1884م)، أما اسمه بعد اعتناقه الإسلام: "عبد الكريم جرمانوس"[3].

ب إسلامه:

"يقول عبد الكريم جرمانوس عن سبب إسلامه: "سافرت إلى البوسنة وبمجرد وصولي إلى الفندق أسرعت لمقابلة المسلمين على الطبيعة... وذات ليلة اكتشفت فجأة مقهى متواضع جلس على بعض مقاعده المصنوعة من الخشب، اثنان من البوسنة ، وقد أسبغ عليهم غطاء الرأس، ولباسهم الغريب شيئاً من الرهبة والقسوة، دخلت المقهى، وانطويت في مكان على نفسي، وعيون الرجلين يرمقاني بنظرات فيها غرابة واستطلاع[4]، وهنا تذكرت القصص التي قرأتها في كتب يتعصب أصحابها ضد المسلمين، التي تشير إلى ميل المسلمين لسفك الدماء، وعدم التسامح [5]... لقد خيل إليّ أنهما علي وشك أن يستلا خنجريهما ضدي، وفجأة ألقى أحدهم

(1) انظر: موقع Goodreads، عبد الأحد داود (موقع إلكتروني).

(2) انظر: موقع الثقافي، عبد الكريم جرمانوس المستشرق عاشق القرآن والعربية (موقع إلكتروني).

(3) انظر: عثمان، هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام (ص ص 27-34)

(4) انظر: المرجع السابق (ص ص 27-34) .

(5) هكذا هم يحاولون تشويه صورة الإسلام، فليس غريباً عليهم ذلك فهم من قالوا " انتشر الإسلام بالسيف".

عليّ السلام، في لطف وعطف وابتسام، فترددت برهة قبل أن أجبر نفسي على ابتسامة، وخرجت باهتة من شفتين مرتعشتين، واقتربوا من طاولتي، وألقوا عليّ السلام مرةً أخرى، لاحظت أن مظهرهم الحربي كان يخفي وراءه روحاً كريمة، جمعت شتات قوتي، وخاطبتهم باللغة التركية البدائية، وكان لهذه المحاولة فعل السحر، فقد أشرقت وجوههم بالصداقة والمحبة، وقد دعوني إلى بيوتهم، فقد اتضح هذا اللقاء عن إحسان وكرم"[1].

"ويقول:"... وذات ليلة رأيتُ رسول الله ﷺ، وقد وجّه إليّ الحديث في صوت ثابت، آمراً قائلاً: لماذا تشعر بالقلق، فالطريق السليم يمتد أمامك فاخط عليه بخطوات ثابتة، يقول متابعاً كلامه: في يوم الجمعة التالي، شهد مسجد الجمعة الضخم، بدلهي منظراً عجيباً، كان المصلون يحدقون في دهشة واستغراب، وفجأة انطلق الآذان، ونهض قرابة أربعة آلاف مصلّ، وقفوا وقفة رجل واحد كالجنود، وأدوا الصلاة بخشوع تام، وأنا واحد منهم وبعد الصلاة أخذني مرافقي إلى المنبر، ووقفت على درج المنبر، وبدأت أنظر إلى الجماهير، التي لا حصر لها وقلت لهم: أتيت إلى هنا من بلد بعيد، لكي أحصل على معرفة لم أستطع تحصيلها في بلدي، أتيت أبحث عن الحق وأنهيت خطبتي، وسمعت صوت يردد الله أكبر، لقد خلّصني رفيقي من عناق المهنئين من إخواني الجدد وعدنا إلى البيت، وفي اليوم التالي: أتى الناس أفواجاً لتهنئني، وتزودت بزاد روحي، ومحبة تكفيني مدى الحياة"" [2].

إذن إن سبب إسلام "عبد الكريم جرمانوس" :

1) تفكيره الحر حيث إنه مستشرق من أصحاب التفكير الحر، وأستاذ جامعي.

2) ما وجده في الإسلام من معاملة حسنة، أثناء رحلاته، فأيقن أن الإسلام دين محبة وسلام، وهذه المعاملة الحسنة جعلته يبحث ويتحرى صدق دين محمد -ﷺ؛، فبعث الله له رؤيا متمثلة برسول الله ﷺ يخاطبه في منامه أن الإسلام هو الدين القويم.

قد تكون المعاملة التي استولت على إعجابه، هي المنطلق الذي دفعه للتفكير، بالإضافة لرؤيا رسول الله ﷺ طمّأن قلبه وعقله، فقاده كل ذلك إلى الإسلام.

ج. وفاته:

وقد توفي سنة (1979م)[3].

(1) عثمان، هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام (ص ص 27-34).

(2) المرجع السابق (ص ص 27-34).

(3) انظر: عثمان، هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام (ص ص 27-37)

3- موريس بوكاي:

أ- اسمه، ومولده:

وهو " طبيب جراح من المستشرقين الفرنسيين، ولد في فرنسا، وفيها نشأ وتعلم الطب، وطبّب ومارس الجراحة حتى سن التقاعد "[1].

ترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية، ولمّا أنهى تعليمه الثانوي، انخرط طالباً في كلية الطب في جامعة فرنسا[2].

ب. إسلامه:[3].

اشتهرت فرنسا باهتمامها بالآثار والتراث، وفي عام (1981 م) طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء فرعون مصر؛ لإجراء فحوصات أثرية ومعالجة، فتم نقل أشهر طاغوت عرفته مصر، حملت مومياء الطاغوت إلى جناح في مركز الآثار، ليبدأ أمهر الجراحين؛ لاكتشاف أسرار المومياء، كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان الرئيس مهتماً باكتشاف كيفية موته، وفي ساعة متأخرة ظهرت النتائج من بقايا الملح تقول: إنه مات غريقاً، الغريب في الأمر كيف بقيت جثته سالمة دون الجثث الأخرى المحنّطة.

قال: "أحدهم في أذنه لا تتعجل فقد ورد هذا عند المسلمين، واستنكر هو ذلك، فهذا لا يكتشف إلا بالعلم الحديث، وبأجهزة بالغة الدقة، وازداد ذهوله لما علم أن المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام (1898م)، بينما قرآنهم أقر بذلك قبل أكثر من عام (1400 هـ).

جلس موريس بوكاي محدقاً بجثمان فرعون يفكر، بأن الإنجيل تحدث عن غرق فرعون، ولم يتحدث عن نجاة جثمانه، وأخذ يسأل: هل هو هذا فرعون مصر الذي طارد موسى عليه السلام؟، واحتار موريس بوكاي، وشغل التفكير دماغه حتى طلب التوراة، عادت الجثة لمصر، ولكن موريس لم يهدأ له قرار، وحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية؛ لحضور مؤتمر طبي فيه جميع علماء التشريح، وحدّثهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون من الغرق، فكانت الصاعقة لما قام أحدهم بتلاوة الآية الكريمة: ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ** ﴾ **[يونس: 92]**

---

(1) الزركلي، الأعلام (ص 44).

(2) انظر: المرجع السابق (ص45).

(3) وقد اختلفوا في إسلامه، انظر: منتديات الكنيسة، أكذوبة إسلام موريس بوكاي (موقع إلكتروني).

لقد كان لهذه الآية وقعٌ عليه، حيث صرخ " **لقد دخلت الإسلام ، وآمنت بهذا القرآن** "[1].

"وكان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها، أنه خرج بتأليف كتابٍ بعنوان " دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"[2].

4- محمد علي كلاي:

أ. اسمه، ومولده:

هو "محمد علي كلاي"، ولد باسم "كاسيوس مارسيلوس كلاي"، في مدينة لويفيل بولاية كنتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية "وهو أول بطل ملاكمة أمريكي مسلم للوزن الثقيل يحرز بطولة العالم أربع مرات" [3].

" فاز بالبطولة الأولى عندما هزم خصمه، واعترفت به مجموعة من الملاكمين بطلاً للملاكمة فترة، وسرعان ما جرد من اللقب، حينما نشب خلاف بينه وبين خصمه، ثم عاد الاعتراف به مرةً، أخرى بطلاً، ولكن الاتحاد العالمي جرّده من اللقب؛ لرفضه الخدمة في الجيش الأمريكي، وهكذا بقي فترة يأخذ اللقب، ثم يسحب منه فترة لسبب أو لآخر " [4].

ب. إسلامه:

اعتنق الإسلام عام (1964م)، وأسمى نفسه "محمد علي"، بدلاً من كاسيوس مارسيلوس كلاي[5]. زار محمد علي كثيراً من الدول الإسلامية، بهدف التعرف إلى أحوال المسلمين، كما أنفق كثيراً من أمواله في إقامة المشاريع التجارية العائدة؛ لمصلحة الدعوة الإسلامية في الولايات الأمريكية [6].

ت. وفاته:

توفي أسطورة الملاكمة السابق بعدما خسر المعركة الطويلة مع المرض، عن عمر يناهز 74 عاماً، وكان قد دخل المشفى مرتين في نهاية (2014م)، وبداية (2015 م)؛ بسبب إصابته بالتهاب رؤي، والتهاب في الجهاز البولي[7].

---

(1) الجزرة، نفحات إعجاز القرآن الكريم البياني، بتصرف.

(2) الميداني، براهين وأدلة إيمانية (ص 292).

(3) انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية (ص ص 329-330).

(4) المرجع السابق (ص ص 329-330).

(5) انظر: جريدة فلسطين رياضة، 5 يونيو 2016م، (ص26).

(6) انظر: الأمن والحياة، العدد (411) (ص330)، بتصرف.

(7) انظر: صحيفة الرأي الإلكترونية، وفاة أسطورة الملاكمة كلاي بعد صراع طويل مع المرض (موقع إلكتروني).

وفي ضوء ما تقدم فإنه لا يمكننا إحصاء عدد من دخلوا الإسلام؛ لأنه في كل يوم بل في كل لحظة إن هناك من يدخل الإسلام، فلله الحمد والمنة على نعمة الإسلام، ولقد اكتفت الباحثة: بالحديث عن الشخصيات السابقة، خشية الإطالة رغم وجود العديد من المهتدين النصارى، ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد فؤاد الهاشمي[1]،وإبراهيم خليل أحمد[2]، المستشار محمد مجدي مرجان[3]، عبد الله أليسون[4]، يحيى بن عيسى الطيب[5]، اللورد هدلي الفاروق[6]،

---

(1) محمد فؤاد الهاشمي: وُلد لأبوين نصرانيين في مصر، غرسوا فيه حب النصرانية حتى ينخرط مع غيره من النصارى، ولكنه بدأ يتأمل ويناقش، مما دفعه إلى البحث عن الحقيقة والدين السليم، توجَّه للبحث في الدين الإسلامي لم يكن يريد الدخول فيه، بل يريد أن يستخرج العيوب، انظر: السرجاني، محمد فؤاد الهاشمي الباحث عن الحقيقة. (موقع إلكتروني).

(2) إبراهيم خليل أحمد: الأستاذ السابق بكلية اللاهوت الإنجيلية، وواحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير بني الإسلام، نشأ في الكنيسة ، وترقى في مدارس اللاهوت، ولد في بيت نصراني، وقصة إسلامه بسبب تأثره بالقرآن الكريم. انظر: أستاذ اللاهوت إبراهيم خليل فلوبوس (موقع إلكتروني).

(3) محمد مجدي مرجان: نشأ الدكتور محمد مجدي مرجان في أسرة نصرانية في مصر تنظر على أنه دخيل، تنتظر يوم الخلاص من كل ما هو إسلامي، التحق بمدرسة الثالوث؛ ليكون أحد دعاة هذه العقيدة، ظل مرجان يبحث عن الحقيقة، وبعد الرحلة الشاقة عن الحقيقة هداه الله إلى الإسلام عن علم وقناعة ويقين. انظر: السرجاني، محمد مجدي مرجان .. الشماس المصري (موقع إلكتروني).

(4)عبد الله أليسون: البروفسور أرثر اليسون رئيس قسم الهندسة الكهربائية والالكترونية بجامعة لندن، درس الكثير عن الأديان والمعتقدات، وأعجب بالدين الإسلامي ولكنه لم يعتنقه، شارك في االمؤتمر الطبي الإسلامي الدولي، وفي الليلة الختامية للمؤتمر أمام وكالات الأنباء أعلن إسلامه أمام الجميع أن الإسلام دين الحق وعلت التكبيرات، وأعلن البروفسور البريطاني اسمه الجديد عبد الله أليسون. انظر: محمود، قصة إسلام آرثر أليسون العالم البريطاني (موقع إلكتروني)

(5) يحيى بن عيسى الطيب: المحسن أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة ولقبه البغدادي (5) عالم عربي مسلم وطبيب من بغداد توفي سنة 493هـ، 1100م، كان مسيحياً لكنه اعتنق الإسلام سنة 466هـ 1074م متأثراً بأستاذه المعتزلي، كان ابن جزلة يطبب معارفه وأهل بدون أجرة، لأنه يعتقد أن مهنة الطب مهنة إنسانية لمساعدة الفقراء، توفي ابن جزلة أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. انظر: ويكيبيديا، ابن جزلة (موقع إلكتروني)

(6) اللورد هدلي الفاروق: اللورد هيدلي ينحدر من أسرة ملكية، ولد في لندن، 1855 وتوفي فيها في1935، وهو أحد النبلاء البريطانيين، وكان سياسيا ومؤلفا، وأحد الشخصيات المهمة التي اعتنقت الإسلام ورئيس الجمعية الإسلامية البريطانية، كانت تراود اللورد هيدلي شكوك كثيرة منذ باكورة شبابه حول ديانته، إذ كان يرى المسيح ليس إلها، لكنه رسول بشرى، أهداه صديق له نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، فأحس بأنه وجد مبتغاه ففكرة الألوهية كما يصورها القرآن الكريم تتوافق مع فطرته السليمة، فزاد ذلك اقتناعه بالإسلام ولكنه كتم إسلامه مدة عشرين سنة لأسباب عائلية. انظر: ويكيبيديا، اللورد هدلي الفاروق (موقع إلكتروني)

يوسف استس[1]، ناصر الدين دينيه[2]، لورانس براون[3].

---

(1) يوسف استس: كان مبشراً ومنصّراً وواعظاً أمريكياً في الكنيسة حتى تحول إلى الإسلام، كان اسمه قبل إسلامه، هو جوزيف إدوارد إستس أو جوزيف إيستس، ولد في الولايات المتحدة، ونشأ في أسرة بروتستانتية مسيحية وأصبح واعظاً.بعد تعامله مع رجل مصري اسمه محمد عبد الرحمن اعتنق الإسلام سنة (1991م)، كان محبوباً من الصغار والكبار يقدم لهم الإسلام بصورة نقية .

(2) اتينه دينيه مستشرق فرنسي من كبار المتقنين في التصوير، ولد في باريس سنة (1861 م)، تعلم العربية وحذق أدبها، أعلن إسلامه سنة 1927م وأشهد جمهوراً من علماء الجزائر بحضور مفتيها ووزير العدل في المملكة التونسية أنه اختار الإسلام دينا قبل عشرات السنين ولم يجهر به إلا في ذلك اليوم ، وأسمى نفسه " ناصر الدين" ومات في باريس 1929م. انظر: ويكيبيديا، اتينه دينيه (موقع إلكتروني).

(3) لورانس براون: الدكتور لورنس بي براون: كاتب أمريكي، تخرج في جامعة كورنيل، جراح عيون ، كان وزيراً دينياً،28/11/2008 . لديه دكتوراه في الدراسات الدينية، ولما أعاد نظرته في الدارسات الدينية وأعاد توجيه نفسه اقتنع بالإسلام ، كان لمرض ابنته سبب كبير في دخوله في الإسلام . انظر: موقع المرسال، قصة تفاصيل الطبيب الأمريكي لورانس بي براون. (موقع إلكتروني). بتصرف.

الفصل الأول

علي بن سهل بن ربّن الطّبري، حياته ودوافع إسلامه

الفصل الأول

علي بن سهل بن ربّن الطبري، حياته ودوافع إسلامه

إن شخصية فذة، مثل شخصية علي بن ربن الطبري، جدير بطلبة العلم البحث والتقصي حول مولدها، ونشأتها والظروف التي عايشها، ليصل طلبة العلم، بمحطات حياته، ويستثمروا أوقاتهم، ليكون لهم قدوة في حياتهم.

المبحث الأول

اسمه ومولده ونشأته ووفاته

إن علي بن ربن الطبري، من الشخصيات التي كان فيها خلاف في اسمه ومولده ووفاته، وذلك لأنه لم يترجم لنفسه، في كتبه، بل ولم يترجم عنه تلاميذه، وقد عملت الباحثة، جهدها في البحث والتقصي حول شخصيته، للتعرف إلى اسمه، ومولده، وظروف نشأته، ووفاته في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

ابن ربن الطبري اسمه وولادته، ونشأته

لقد كان لولادة علي بن ربن الطبري شأنٌ عظيم في عصره، فقد نشأ ابن ربن الطبري في عصر العلماء، وتلقّى علمه بين شيوخ أفذاذ في العلم، ويمكن بيان محطات حياة تلك الشخصية من اسمه وولادته ونشأته، على النحو التالي:

أولاً- اسمه ولقبه:

تكاد تخلو كتب التراجم والتاريخ عن ذكر ترجمة للمهتدي علي بن سهل بن ربن الطبري إلا النزر اليسير، مما جعل هذه الشخصية من الشخصيات المختلف فيها، من حيث الاسم وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة، فقد اختلف المؤرخون في اسمه واسم والده، ولم يعرف بدقة تاريخ ميلاده، وتاريخ وفاته، وذلك لأنه ولم يضع لنفسه ترجمة واضحة في كتبه.

1- اسمه:

اختلف المؤرخون في اسمه، واسم والده، وهو على النحو التالي:

أ- "أبو الحسن علي بن سهل[1] بن ربن[2]الطبري".

ب- "علي بن ربن الطبري"[3].

ت- "علي بن ربن النصراني"[4].

ث- "علي بن زيد الطبيب النصراني صاحب كتاب فردوس الحكمة"[5].

ج- "علي بن ربل " باللام " أبو الحسن علي بن سهل الطبري"[6].

ح- "علي بن ربن – علي بن زين"[7].

خ- "وأضاف الحموي كاتب المازيار[8] الطبري" [9].

د- "علي بن رزين الطبري" [10]

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص 368)، وانظر: كنوز الأجداد، علي (ص71)، وانظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج6/ 409).

(2) ربوني: كلمة آرامية معناها " ربي" أو "سيدي" وكان هذا اللقب يحمل أسمى عبارات التقدير والاحترام بين اليهود في مخاطبتهم معلماً دينياً انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين، قاموس الكتاب المقدس (ص398)، وانظر: إنجيل يوحنا، الإصحاح 16 (يو20: 16) ربن: صفة ، تفسيره : عظيمنا ، ومعلمنا، انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة، المقدمة (ص 7).

(3) القفطي، تاريخ حكماء الإسلام، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج5 /159).

(4) الطبري، تاريخ الرسول والملوك وصلة تاريخ الطبري (ج9 / 96).

(5) المسعودي، مروج الذهب (ج2 /179).

(6) ابن النديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم (ص354).

(7) ابن ما كولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (ج21/4)، وانظر: الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، (ج1/ 509).

(8) المازيار (محمد بن قارن المازيار) صاحب طبرستان، كان مبايناً لعبد الله بن طاهر، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج4/ ص240).

(9) الحموي، معجم البلدان، (ج476/2).

(10) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (ج405/1).

أما والده ربن الطبري، فقد قال: جمال الدين بن القطفي عنه: إن هذا ربن الطبري كان يهوديًا[1]، طبيباً منجماً من أهل طبرستان[2]، كان متميزاً في الطب عالماً بالهندسة، وأنواع الرياضة، وحل كتباً حكمية من لغة إلى لغة أخرى، قال: وكان والده[3]علي بن ربن طبيباً مشهوراً، انتقل من طبرستان إلى العراق، وسكن سر من رأى[4]، "وربن هذا كان له تقدم في علم اليهود – والربن والربين والراب– أسماء لمقدمي شريعة اليهود...)"[5]

وقد" أسلم على يد المعتصم، قربّه وظهر فضله بالحضرة[6]،" وأدخله المتوكل في جملة ندمائه، وهو معلم الرازي صناعة الطب"[7].

2- لقب ابن ربن الطبري:

يلقب بالطبري: نسبة إلى طبرستان، ويلقب بالمهتدي نسبة لاهتدائه إلى الصراط المستقيم، والدخول في الإسلام، ويلقب بمولى أمير المؤمنين، لقبه به الخليفة العباسي المتوكل؛ نظراً لأنه من ندمائه[8].

---

(1) ورد خلاف في ديانته يهودياً أو نصرانياً، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص ص368–367).

(2) بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، معنى الطبر الذي يشقق به الأحطاب، وما شاكله بلغة الفرس، واستان: الموضع أو الناحية، كأنه يقول: ناحية الطبر، والنسبة إلى هذا الموضع الطّبري، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال انظر: الحموي ، معجم البلدان (ج14/4). وقيل: تبرستان: إنما هي تبرستان لان أهلها يحاربون بالتبر يعني " الفاس " فعرب وقيل: طبرستان. انظر: السمعاني، الأنساب، (ج45/4). وانظر: السمعاني، الأنساب، (ج / 39).

(3) هكذا في الأصل، ويبدو أنها خطأ طباعي والأصل حسب السياق أن تكون ولده، أو والد.

(4) قال الزجاجي: قالوا كان اسمها قديماً ساميرا سميت بساميرا بن نوح كان ينزلها، لأن أباه أقطعه إياه فلما استحدثها المعتصم سماها سر من رأى وقد بسط القول فيها بسامراء فأغنى، انظر: البغدادي الحموي، معجم البلدان (ج24/3).

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات (ص ص367– 368).

(6) مصطلح صوفي :بمعنى المراتب الكلية، له مقامات مختلفة، انظر: العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص289).

(7) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات (ص ص 367–368).

(8) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص16).

ثانياً– مولده، ونشأته:

1. مولد علي بن ربن الطبري:

لا نعرف متى ولد[1]، لأن المصادر لم تعطنا تاريخاً دقيقاً لميلاده،[2]، فقد ذكرت أن مولده بطبرستان، حيث قيل أنه ولد في أواخر أيام أبي جعفر المنصور سنة (136هـ– 158م) . وقيل أنه ولد في أوائل خلافة المهدي بالله (158هـ–169م)[3].

وقيل أنه ولد سنة(192هـ – 808 م) بمدينة مرو بطركستان[4].

وقيل أنه ولد سنة(162هـ– 778م) [5].

وقيل أنه ولد سنة(154هـ– 770م)[6].

2. نشأة علي بن ربن الطبري:

كانت نشأته حيث ولد، في مدينة مرو بطبرستان[7]، يُعد علي بن ربن الطبري، ابن ربن طبيب حكيم[8] من الأطباء المشاهير، وكان طبيباً في ركن الدولة[9]، حيث صار طبيباً، للمعتصم العباسي ثم صار نديماً لابن المتوكل[10]، كان يخدم ولاة مرو، ويقرأ علم

(1) انظر: دية، أطباء حكماء (ص70).

(2) نظراً لأنه لم يضع لنفسه ترجمة، وغالب التراجم الموجودة عنه اجتهادات وتقريبات من كتبه " فردوس الحكمة، الدين والدولة".

(3) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص9).

(4) انظر: الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص22)، وانظر: بدوي، أيضاً موسوعة العلماء والمخترعين، وانظر أيضاَ: الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (ص 269). وانظر أيضاً: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 16).

(5) انظر: الدفاع ، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص22)، وانظر: الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (ص 269)، وانظر أيضاً: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 17).

(6) انظر: حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (ص 392).

(7) انظر: المرجع السابق (ج392/1).

(8) انظر: الزركلي، الأعلام (ج4/ 288).

(9) انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، موسوعة العلماء والمخترعين (206).

(10) انظر: البار، مداوة الرجل للمرأة ومداوة الكافر للمسلم (ص 8).

الحكمة، وانفرد بالطبيعيات[1]،وهو طبيب عربي خدم في بلاط المعتصم العباسي ومن بعده المتوكل[2] عالم بالفلك ... له مباحث فلكية منها مبحثه في الظواهر الجوية[3]، له همة رفيعة، وعلم بالإنجيل والطب [4]، ولد من أب سرياني الأصل واللغة، ولما بلغ العاشرة من عمره انتقل ابن ربن مع أبيه إلى طبرستان، حيث دخل في خدمة أميره، وبعد نكبة أميره المرتد عن الإسلام إلى المزدكية عاش في سامراء[5]، "وهو من أسرة عرفت بعلمها وجاهها، فوالده سهل بن ربن الطبري يعتبر من كبار علماء النصارى، حيث كان يمارس الطب والتنجيم والحساب... فقد تتلمذ الابن على يد والده فنبغ في هذه العلوم، وذاع صيته، وقد جرت في طبرستان فتنة فأخرجه أهلها إلى الري، فقصد بغداد واستقر في سر من رأى، وألّف كتابه المشهور فردوس الحكمة ...، وقد قرّب الحكام في بغداد الطبري، فجعله كل من المعتصم والواثق والمتوكل كاتباً له"[6]، حيث عاش على الطبري زمناً طويلاً في سدة الخلفاء ببغداد، حيث اعتنق الإسلام...، عمل علي مدةً طويلة سكرتيراً للأمير، وقد خدم مازيار بن قارن، وأتيحت له بحكم وظيفته فرصة إرساله من قبل رئيسه إلى بلاط بغداد وإلى الري[7]، وكان أسلم على يد المعتصم وخدمه، وأضحى من ندمائه، وذلك سنة 850م [8].

وقد اختلفوا في أصله ما بين (عربي، سرياني، يهودي، نصراني) والراجح أنه نصراني وهو الذي وضح ذلك في كتابه[9].

---

(1) انظر: الزركلي، الأعلام (ج18/2).

(2) انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة (ص 1153).

(3) انظر: علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي (ص 139).

(4) تتمة صوان الحكمة باب أبو الحسن بن تكين البغدادي الضرير (ج2/1).

(5) انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، موسوعة العلماء والمخترعين (ص 206) .

(6) د. عبد الجبار دية، أطباء حكماء (ص 70).

(7) انظر: المستشرق الإيطالي ألدوميلي، العلم عند العرب في تطور العلم العالمي، (ص ص 131- 134).

(8) انظر: عبد الجبار دية، أطباء حكماء (ص 70).

(9) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة، ص 98.

المطلب الثاني

وفاة ابن ربن الطبري

بما أن العلماء قد اختلفت كلمتهم في اسم ابن ربن الطبري، واختلفت أيضاً في ولادته، ليس بعيداً عليهم أن تختلف كلمتهم في تحديد تاريخ وفاته، وفيما يلي نجمل كلمة العلماء في تحديد تاريخ وفاة ابن ربن الطبري.

وقد اختلفت كلمة العلماء في تحديد تاريخ وفاة ابن ربن الطبري– رحمه الله –إلى أقوال عدة:

أولاً– ذهب بعض العلماء إلى أنه توفي في حدود 235ه [1].

ثانياً – وذهب آخرون إلى أنه توفي في حدود 236ه [2].

ثالثاً – القائلون بأن: ابن ربن توفي سنة 237ه ويعني ذلك أنه مات في خلافة المتوكل نفسه [3].

رابعاً– وذهب آخرون أنه توفي في حدود 240ه.[4]

خامساً– القائلون بوفاته في حدود 247ه [5] [6].

---

(1) انظر: حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، (ج392/1).

(2) انظر: مجموعة من العلماء والباحثين، موسوعة العلماء والمخترعين (ص 206). وانظر أيضاً: الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (ص269).

(3) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى، المقدمة (ص 17).

(4) انظر: مجلة التراث العربي من العدد 01 إلى العدد 110(ج 1/ ص 19).

(5) ورد في كتاب تخجيل من حرف الإنجيل أنه توفي سنة (247ه).

(6) انظر: دية، أطباء حكماء (ص70)، وانظر: شامي، ذكر في كتاب علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي (ص139) وانظر: ابن الفقيه، البلدان، باب الأهوية والبلدان والمياه (ج1/ 18). وانظر: إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، (ج358/2)، وانظر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، (ج98/1).

المبحث الثانـي

شيوخ ابن ربن الطبري وتلاميذه

مثل هذا الفارس من فرسان هذا الإسلام، جدير بنا أن نعلم أن بلورة علمه، وتأسيس منهاجه، جاء من هناك، وما أدراك ما هناك، هناك حيث ميادين العلم والفكر، ولقد انبثق هذا الفارس، من أولئك الفرسان، الذين تتلمذ على أيديهم، ومن بعد ذلك، أصبح أستاذاً، من بعدهم لغيره من التلاميذ، ومن خلال هذا المبحث ستتعرف معاً حول شيوخ ابن ربن الطبري وتلاميذه في النقاط الآتية:

المطلب الأول

شيوخ ابن ربن الطبري

ما من شخصية برزت لها جهود، وتم بلورة علمها، إلا كان هناك من له فضل في تأسيسها، ولقد كان ميدان العلم والفكر قد انطلق مع ابن ربن الطبري، من حيث أساتذته، وشيوخه وفيما يأتي نتعرف إلى شيوخ ابن ربن الطبري.

إن أهم شيوخ علي بن ربن الطبري هم الذين، تربى على أيديهم، وترعرع في أحضانهم، وهم:

أولاً: سهل بن ربن الطبري:

وهو والده، ومن أبرز شيوخه، الذي منه نهل علمه، واقتبس ثقافته، وتعلم منه الكثير من العلوم، كالطب الذي كان يقدمه على صناعة آبائه، والفلسفة والهندسة وعلّمه كثيراً، من اللغات كالعربية والسريانية والعبرانية واليونانية[1].

وقد كان والده سهل عالماً بارعاً في الطب والهندسة، والتنجيم، والرياضيات، والفلسفة ويقال إنه أول من ترجم إلى العربية كتاب المجسطي لبطليموس، وتلقى ابن ربن الطبري، دراسته الأولى على يد والده الذي علمه الطب والهندسة والفلسفة[2].

كان والد علي بن ربن الطبري رجل علم وأدب لذلك سعى إلى تثقيف ابنه، فعلّمه كثيراً من اللغات كما أسلفنا سابقاً، وكان يهدف إلى تحضيره لفهم ما في كتب العلوم والفلسفة عامة،

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص18).

(2) انظر: ابن ربن الطبري (موقع إلكتروني).

وعّلمه الطب خاصةً، لذلك تلحظ ذلك في كتاباته مثل: (فردوس الحكمة)، و(الدين والدولة) وهما آثار تلك العلوم التي اقتبسها من والده[1].

ثانياً- يحيى بن النعمان " أباذكار" :

وهو عمه وكان يشغل منزلاً عالياً في حياته فالعم في منزلة الوالد، وقد نهل منه كثيراً من العلوم حيث برع في الجدل واستفاد منه علي بن ربن الطبري في جدال النصارى[2].

بعد البحث والتقصي عن شيوخ علي بن ربن الطبري، **لم تجد الباحثة: من شيوخ علي بن ربن الطبري إلا من ذكرتهم آنفاً.**

كما أن لأصحاب الفضل كثير من الأجر، في بلورة ابن ربن الطبري، هو أيضاً لم يبخل على أن ينقل العلم، ويوصله لطلبة العلم، الذين باعوا أعمارهم جادين في البحث والتقصي، عن المعلومة، وفي ضوء ما تقدم الحديث عن شيوخ ابن ربن الطبري، جدير بنا أن نتعرف إلى تلاميذ ابن ربن الذين استقوا العلم من هذه الشخصية الفطنة.

---

(1) انظر: الموسوعة العربية، علي الطبري (موقع إلكتروني).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص18).

المطلب الثاني

تلاميذ ابن ربن الطبري

تكاد تخلو المراجع من ذكر تلاميذ لعلي بن ربن الطبري، عدا هذه الشخصية الفذة وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي.

أولا: أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي:

محمد بن زكريا الرازي الطبيب سمي بالرازي نسبة إلى مدينة الري[1] ، انتهت إليه الرياسة في فنون من العلوم، كان في صباه مولعاً بالموسيقى والغناء و أبدع في نظم الشعر[2]، يضرب بالعود [3] قيل إنه لما ترك الضرب بالعود والغناء قيل له في ذلك فقال: كل غناء يطلع بين شارب ولحية لا يستحسن[4].

ولد الرازي في مدينة الري جنوب طهران، درس الطب في حوالي الثلاثين من عمره[5]. وكان ميلاده في سنة 250هـ (864م)[6] ، نشأ في الري ودرس بها الرياضيات والفلك والمنطق والكيمياء ثم رحل إلى بغداد حيث درس الفلسفة والطب وبذل في ذلك جهداً كبيراً[7].

وقد اشتهر هذا العالم ببحوثه وكتاباته في الأدب والمنطق والكيمياء والفلك والفلسفة، وكان أول من كتب في تشخيص الأمراض[8]، حيث اشتهر أكثر من أستاذه ومعلمه علي بن ربن الطبري[9].

وكان الرازي ذكياً فطناً رؤوفاً بالمرضى مجتهداً في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه، يواظب للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها وأسرارها[10].

---

(1) الشحود، علي، مشاهير أعلام المسلمين (ج 1/ 69).

(2) الزركلي، الأعلام (ج6/ 130).

(3) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ج1/ 206).

(4) الحنفي، يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ج209/3).

(5) انظر: الموسوعة العربية العالمية ، باب الرازي (ص1).

(6) انظر: شبكة فلسطين للحوار، أبو بكر الرازي معجزة الطب. (موقع إلكتروني).

(7) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (ج10/ 756).

(8) انظر: موقع المعرفة، أبو بكر الرازي (موقع إلكتروني).

(9) انظر: المرجع السابق. (موقع إلكتروني)

(10) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (ص416).

وحيث كان الرازي جامعةً علميةً وكليةً للطب في أعلى مستوى، وأصبح في عصره مرجعيةً علميةً لا مثيل لها في العالم كله[1].

ولقد كتب كتباً كثيرة في مجالات مختلفة حيث تزيد عدد كتب الرازي عن المائتي كتاب في الطب والفلسفة والكيماء وفروع المعرفة الأخرى[2].

وقد أصيبت عينا الرازي بمياه زرقاء في آخر عمره ثم توفي في بغداد [3]عام 313 هـ –925 م بعد كف بصره [4]، وقد كان المعلم له في صناعة الطب علي بن رين الطبري[5]، وقد أورد أيضاً ما يؤكد ذلك كتاب (إعلام العرب والمسلمين في الطب)[6]، أن من تلاميذ علي بن ربن الطبري في الطب الرازي، وحيث إنه هو المعلم الكبير للرازي في صناعة الطب[7]، وأخذ أبو بكر الرازي يقرأ الطب على ابن ربن الطبري[8]، علماً بأن بعض المصادر تشكك في أنه أحد تلاميذ علي بن ربن الطبري. [9]

---

(1) انظر: شبكة فلسطين للحوار، أبو بكر الرازي معجزة الطب. (موقع إلكتروني).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص16).

(3) انظر: ويكيبيديا، أبو بكر الرازي (موقع إلكتروني). وانظر: الموسوعة العربية العالمية، باب الرازي (ص1).

(4) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج10/ ص756.

(5) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص414).

(6) انظر: الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص 22).

(7) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص 414).

(8) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص19).

(9) انظر : ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص 17).

المبحث الثالث

دوافع إسلامه ومدى اهتمام العلماء به.

ما من أحدٍ من المهتدين للإسلام، اعتنق الديانة الإسلامية، إلا وقد بحث وتقصى، وفكّر مراراً وتكراراً، قبل الدخول في الإسلام، ولكن الإسلام استولى على إعجابه، مما دفع قلبه وعقله للاقتناع بالإسلام ،وحينها أخذ قراره النهائي باعتناق الإسلام، وهذا المبحث سيشير لنا عن دوافع إسلام ابن ربن الطبري، ومدى اهتمام العلماء به.

المطلب الأول

دوافع إسلامه

تميز ابن ربن الطبري، بين العلماء بجهوده الطيبة في الردود على النصارى من نصوص الكتاب المقدس، وذلك لعلمه به جيداً، في الوقت الذي كان فيه على دين النصرانية، وما يلفت النظر، أن النصارى يصعب بعض منهم ترك دينهم، فما الذي دفع ابن ربن لاعتناق الإسلام، وترك النصرانية.

وقد اختلفت المصادر في تحديد ديانة علي بن ربن الطبري قبل إسلامه، حيث تذكر بعض المصادر بأن سهل بن ربن الطبري يهودي [1]، وهو والد علي بن ربن الطبري، وبعضها صرحت بأن علي بن ربن الطبري يهودي[2]، بينما ذكر ابن ربن في كتابه: (الدين والدولة) بأنه كان نصرانياً[3]، **وهذا ما ترجحه الباحثة:** حيث لا قول بعد إقرار علي بن ربن الطبري بنفسه، بأنه كان من معتنقي الديانة النصرانية في كتابه الدين والدولة.

وما من شخصية دخلت الإسلام إلا وكان هناك دوافعٌ وأسبابٌ لفتت الانتباه، وشدت الخيال للبحث والتقصي والتفكير في هذا الدين العظيم، وإن علي بن ربن الطبري كان أحد هذه الشخصيات التي دخلت في الإسلام وأعجبت بتشريعاته، وهناك أسباب أقر بها بنفسه أنها كانت لها الدورُ العظيم والكبير في إسلامه وسنوردها بعد هذا الإيضاح.

---

(1) انظر: موقع المعرفة، ابن ربن الطبري (موقع إلكتروني).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الدبن والدولة (ص 17)، وانظر أيضاً: الدفاع ، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص 22).

(3) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص98).

تذكر بعض المصادر أنه أسلم على يد المعتصم[1]، وبعض المصادر تورد أنه أسلم على يد المتوكل[2]، وعلى أية حال اعتنق ابن ربن الطبري الإسلام بغض النظر عن من هو سبب إسلامه، فكانت له بصمة على جبين كل مسلم، ويبين ذلك ابن ربن الطبري بعض دوافع اعتناقه الإسلام وتركه للنصرانية.

تكمن أسباب اعتناق ابن ربن الطبري للإسلام فيما يلي:

أولاً- "دعوة النبيﷺ دعا إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه جاء موافقاً في ذلك جميع الأنبياء، حيث وحدة العقيدة بين الأنبياء، قد تكون هي أحد الأسباب في اعتناق ابن ربن الطبري للديانة الإسلامية.

ثانياً- دلالة المعجزات على صدق نبوة محمد ﷺ وقد أظهر آيات بينات لا يأتي بها إلا أنبياء الله، والإخبار أنه أخبر بحوادث مستقبلية، فوقعت كما أخبر عنها، رغم أنها غيبيات أخبر بحوادث كثيرة من حوادث الدنيا ودولها، فوقعت كما أخبر دون اختلاف، وأن الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ- القرآن آيةً من آيات النبوة؛ لأنه أبلغ كتاب، وأنزله الله على رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، وتحدى الفصحاء أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه؛ ولأن الله تكفل بحفظه، وحفظ به العقيدة الصحيحة، وضمنه أكمل شريعة، وأقام به أفضل أمة.

ثالثاً- أنه خاتم الأنبياء والرسل عليه السلام، ولو لم يبعث لبطلت نبوات الأنبياء التي بشرت بمبعثه، كما أن الأنبياء عليهم السلام قد تنبأوا به قبل ظهوره بدهر طويل، ووصفوا مبعثه وبلده وخضوع الأمم والملوك له ولأمته، وذكروا انتشار دينه، وهذا ما نراه عياناً بأم أعيننا"[3]

قد يكون هذا سبباً من أسباب دخول ابن ربن في الإسلام، حيث ورد في الإنجيل عندهم صفاته، وأن الأنبياء بشروا بمجيئه، فلو لم يبشروا به لبطلت نبواتهم ولكذبت شرائعهم، ولكن بمبعثه كل هذا أثبت أنه صادقٌ، ودفع بابن ربن لاتباعه واتباع دينه.

---

(1) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص414)، وانظر أيضاً: ويكيبيديا، ابن ربن الطبري (موقع إلكتروني). وانظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص29).

(2) انظر: الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص 22).

(3) السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، (ج2/97) بتصرف يسير.

المطلب الثاني

مؤلفات علي بن ربن الطبري، ومدى اهتمام العلماء به

إن ميراث العلماء، الذي تركوه لطلبة العلم، هو ميراث يختلف عن ميراث الأهل، فميراث العلماء، هو ميراث فريد من نوعه آلا وهو مؤلفات ومصنفات هؤلاء العلماء، وفي هذا المطلب سنجمل مؤلفات ابن ربن الطبري، وأقوال العلماء فيه.

كما أن هذه العقلية الفذة، التي جالت الكثير من العلوم ، واقتبست براعةَ الحوار والفصاحة، وتشربت ما كان يهدف إليها والده من تثقيف لهذه الشخصية كان لها أثرٌ عظيمٌ، في مجال التأليف من حيث الأصالة وخصوبة المعلومة، والعلوم التي لاحت في عقلية ابن ربن الطبري، كانت هي من أهلته للتأليف، وأبرزت مكانة العالم في مكانته العلمية فيما يتركه من مؤلفات، وآثار تشهد له بعلمه، وتزكيات أهل العلم، وذوي المكانة ممن يعتد برأيهم، وهو ما يمكن إبرازه في النقطتين الآتيتين:

أولاً- مؤلفات ابن ربن الطبري:

كان ابن ربن من العلماء الذين شهد لهم أهل العلم، وخلفوا وراءهم مصنفات كثيرة بلغت ما يقارب (12) مصنفاً منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل، ومنها ما ذكرها أهل التراجم، ومنها ما لم يذكرها أهل التراجم، وهي في شتى المجالات:

1- الكتب في العلوم الشرعية :

أ. الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ[1].الرد على أصناف النصارى علماً بأن هذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم لابن ربن الطبري ولكنه صرح بنفسه في كتاب الدين والدولة بتأليفه له[2].

---

(1) انظر : ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص22). وانظر أيضاً: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص18). وانظر: الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص 22).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص19).

2- **الكتب في الطب:**

أ. الكُناش أو فردوس الحكمة. فردوس الحكمة " الكناش" [1] من أقدم المؤلفات الجامعة لفنون الطب [2]، وهو كتاب شامل لكثير من العلوم مثل الطب والفلسفة وعلم الحيوان وعلم النفس[3]. حيث، قسمه سبعة أنواع ، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة ، والمقالات تحتوي على ثلثمائة وستين باباً[4]، ولقد صنفه ابن ربن ليكون مرجعاً سهلاً لطلاب العلم وجامعاً لفنون المتعلمين[5]، وقد قام د. محمد الزبير الصديقي بنشره في برلين[6].

ب. كتاب حفظ الصحة.

ت. كتاب في منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير

ث. ترتيب الأغذية [7].

3- **الكتب في الرقية:**

أ. كتاب في الرقى.

ب. كتاب في الحجامة[8].

4- **الكتب في الأمثال والآداب:**

أ. كتاب في الأمثال والآداب على مذهب الفرس والروم والعرب[9].

حيث برع في الآداب وضرب الأمثال ولقد كان حكيماً معلماً، ومما أثر عنه من الحكم والأمثال:

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص21). وانظر أيضاً: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص18).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص19).

(3) انظر: الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص22).

(4) انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص414).

(5) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص21).

(6) انظر: المرجع السابق (ص14).

(7) انظر: ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص414).

(8) انظر : الدفاع، إعلام العرب والمسلمين في الطب (ص 22). وانظر أيضاً : الجيوسي، موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم (ص270). وانظر أيضاً : بدوي، موسوعة العلماء والمخترعين (ص207).

(9) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص 18).

- السلامة غاية كل سول.
- طول التجارب زيادة في العقل.
- التكلف يورث الخسارة.
- شر القول ما نقض بعضه بعضاً.
- الطبيب الجاهل مستحث الموت.

5- الكتب المنوعة:

أ. كتاب تحفة الملوك.

ب. كتاب بحر الفوائد[1].

ت. عرفان الحياة" إرفاق الحياة "[2] أضافه خالد محمد عبده المحقق، والمقدم لكتاب الرد على النصارى.

ث. الترجمة السريانية لفردوس الحكمة.

ثانياً- مدى اهتمام العلماء بابن رين الطبري:

"قَالَ ابْن النديم الْبَغْدَادِيّ[3] الْكَاتِب عَليّ بن ربل بِاللَّامِ وَقَالَ عَنهُ أَنه كَانَ يكْتب للمازيار بن قَارن فَلَمَّا أسلم على يَد المعتصم قربه وَظهر فَصله،[4] بالحضرة وَأدْخلهُ المتَوَكل فِي جملَة ندمائه وَكَانَ بِموضع من الْأَدَب، وَهُوَ معلم الرَّازِيّ صناعَة الطِّبّ"[5].

متسع الفكر والبحث في النقد للنصارى، ذو معرفة دقيقة بأصول لغات الكتاب المقدس، يرجع لمنهجية أساسها المصادر الأصلية، يستعمل المنهج النصي النقدي على المنهج اللغوي النقدي[6].

---

(1) انظر: ابن رين الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 23).

(2) انظر: ابن رين الطبري، الدين والدولة (ص 19).

(3) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق النديم البغدادي، وكان يعمل وراقاً، كوالده، ولد حوالي سنة 235هـ، وتوفي 385هـ انظر: النديم، من روائع التراث العربي الفهرست (ص9) .

(4) هكذا هي في الأصل والصواب: فضله.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ج414/1).

(6) انظر: بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة، باب مدى مساهمة علم الأديان قديماً (ج14/7).

الفصل الثاني

جهود علي بن سهل بن ربن الطبري في الرد على النصرانية

الفصل الثاني

جهود ابن ربن الطبري في الرد على النصرانية

تميز ابن ربن الطبري في جهوده الحثيثة، حول إبطال دعوى النصارى في ألوهية عيسى عليه السلام، مفصلاً ذلك مستعيناً بالنصوص من الكتاب المقدس.

المبحث الأول

جهود ابن ربن الطبري في إثبات بطلان افترائهم بألوهية عيسى عليه السلام:

برع ابن ربن الطبري في التقصي والبحث في أناجيل النصارى، ليثبت ويبرهن لهم صدق ما يقول في كشف شبهاتهم حول تأليه المسيح والدواعي في ذلك، واختلافهم في طبيعة المسيح بين اللاهوت والناسوت مبيناً لهم فقدان المسيح للشرائط الإلهية التي اتفقت عليها الأديان، وأن المسيح بشر مخلوق وليس بخالق، وليس بأزلي كما يزعمون.

المطلب الأول

طبيعة المسيح بين اللاهوت والناسوت

اختلفت فرق النصارى في شخصية المسيح عليه السلام، بين بشريته، وألوهيته، حيث وصفته إحدى الفرق النصرانية بالصفات الإنسانية، وسمته ناسوتاً، بينما هناك من الفرق النصرانية التي نعتته بالصفات الإلهية، بالإضافة لصفاته الناسوتية، فقالت: إنه ناسوتي لاهوتي، وهذا ما سنفصله في هذا المطلب.

أولاً- طبيعة المسيح عند النصارى:

على الرغم من اتفاق المسيحيين على عقيدة التثليث في دياناتهم إلا أنهم اختلفوا في الأقنوم الثاني، وهو المسيح " الابن" كما يدعون أهو لاهوتي أم ناسوتي لاهوتي.

أي أهو بطبيعة الإله، لأنه ابن الإله كما يزعمون، أم أنه بطبيعة الإله والإنسان معا، لأنه ولد من إنسان، وهي مريم أي من الناسوت ووهب الصفات الإلهية، لأنه ابن الله وكلمته ، كما يزعمون واتحدا معه كما يدعون فيكون بذلك قد اجتمع فيه اللاهوت بالناسوت على حد تعبيرهم.

وقد أخذت:

أ- بالمذهب الأول- وهو أن للمسيح طبيعةً واحدةً وهي الطبيعة اللاهوتية كنائس صغيرة سمت نفسها الأرثوذكسية .

ب. بينما أخذت بالمذهب الثاني- وهو أن للمسيح طبيعتين " اللاهوتية والناسوتية " جميع الكنائس الأخرى، وسمت نفسها الكاثوليكية.

ولم يقف الخلاف إلى هنا فحسب بل اختلفوا أيضاً هل المسيح بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة، أم بطبيعتين ومشيئتين .

حيث ذهب:

1- يوحنا مارون[1] إلى أن المسيح مع أنه ذو طبيعتين له مشئية واحدة وإرادة واحدة، وهي المشئية الإلهية والإرادة الإلهية لالتقاء الطبيعتين في أقنوم الابن أو الكلمة.

2- بينما ذهب الامبراطور الروماني[2]، وبابوات روما ورؤساء الكنيسة الكاثوليكية إلى تكفير يوحنا مارون ومن يؤيده، وقالوا أن المسيح ذو طبيعتين ومشئيتين في أقنوم واحد([3]).

فهو يشبه الإنسان في طبيعته ويشبه الإله في طبيعته، وكل طبيعة تعمل على حدة دون تضاد. وما زال الخلافُ قائماً بين الطوائف المسيحية. فقد قال -سبحانه وتعالى - مبيناً أن القرآن الكريم من عنده، ولوكان كالإنجيل المحرف عندهم لكان الخلاف، قال تعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82]**، وها هو الخلاف ينشب مرة أخرى بين الطوائف القائلة بأن المسيح ذو طبيعيتين ومشيئتين، حيث ذهبت إلى أن:

أ- طائفة إلى القول بأنه شارك الابن في انبثاق روح القدس، بمعنى أن روح القدس من الابن والأب معاً، وهي الكنيسة الغربية اللاتينية.

---

(1) يوحنا مارون كان راهباً وعلامة سرياني أصبح أول بطريرك للكنيسة المارونية في أنطاكيا. انظر : ويكيبيديا، يوحنا مارون. (موقع إلكتروني).

(2) كان الامبراطور في الدولة الرومانية، هو القائد الأعلى للجيش، وهو لقب أطلق على بعض حكام الامبراطورية الرومانية، الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة، اتخذ يوليوس قيصر وأوغسطس لقب امبراطور نظراً لمركزهما الرفيع، ثم اتخذه بعدهما جميع خلفائهما، وحمل هذا اللقب في العصور الوسطى ملوك الدولة الرومانية المقدسة، وحمله أيضاً نابوليون وبعض ملوك النمسا، وألمانيا. وفي الزمن الحديث أطلق هذا اللقب على هيلا سلا سي، الذي كان امبراطوراً للحبشة، كما أطلقه على نفسه في سنة 1976 الرئيس بوكاسا رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى. أنظر: الكيلاني، الموسوعة السياسية، (ج285/1).

(3) انظر: وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام (ص ص 131-137).

ب- أما الكنيسة الشرقية اليونانية فقد أقرت أن روح القدس انبثق من الأب وحده ولا علاقة للمسيح فيه[1].

ويذكر علي بن ربن الطبري في كتابه الرد على النصارى بأن النصارى" تؤمن بأربعة آلهة، وهم الأب – الابن – روح القدس –إنسان أزلي، وهو يسوع المسيح حيث يقول إن شريعة إيمانهم تنطق بأن يسوع المسيح مخلوق وليس بخالق كما يقولون"[2].

وعليه فإن ابن ربن الطبري أضاف إلهاً رابعاً غير الثلاثة المعروفة وهي: الأب – الابن – روح القدس: فقد أضاف" الإنسان الأزلي "

ثانياً- ردود ابن ربن الطبري على النصارى لإثبات التوحيد الخالص لله ﷻ:

1- إبراز عقيدة التوحيد الخالص في الإسلام والاستدلال عليها بما جاء عندهم في الكتاب المقدس. يبين ابن ربن الطبري التوحيد في شريعة الإسلام، وأن الإيمان بالله الحي الذي لا يموت، الواحد الفرد الملك القدوس الجواد العدل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وإله موسى وعيسى، وسائر النبيين وإله الخلق أجمعين[3] .

2- ثم استخدم ابن ربن المنهج العقلي في محاوراتهم.

أ. فسألهم عن التوحيد الذي وصفه دين الإسلام أهو حق أم باطل.

فإن قالوا حق، فالذي هم عليه باطل حيثُ إنهم يؤمنون كما قلنا آنفاً بأربعة آلهة، وإن قالوا باطلاً كفروا بما جاء به موسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام، وهو ما أيدته نصوص الكتاب المقدس عندهم[4].

فقد قال الله لموسى: [وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.][5].

---

(1) انظر: وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام (ص ص 131-137).

(2) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 48).

(3) انظر: المرجع السابق (ص47).

(4) انظر: المرجع نفسه (ص48).

(5) الخروج: 3/15.

معنى إله آبائكم:

قول الله لموسى: "إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب"، وتكرارها ثلاث مرات في هذا اللقاء بين الله وأول قائد للشعب ، سحب قلب آباء الكنيسة، فقد رأى **القديس إكليمنضس الإسكندري:** علامة الصداقة الإلهية الإنسانية فمع أن الله هو إله العالم كله، إله السمائيين والأرضيين، لكنه ينسب نفسه للأخصاء أصدقائه، إنه لا يود أن يكون سيِّدًا بل صديقًا فنراه يكلم موسى وجهًا لوجه كما يُكلم الصديق صاحبه ، ويطلب منه "قف عندي هناك" ويقول **القدِّيس أفراهات:** [أسماء الله متعددة ومكرمة... أما الاسم الذي تمسك به، والذي هو عظيم ومكرم فليس ما يخص بره، إنما ما يخص علاقته بالبشر كخليقته "الخاصة به]، ويقول **القديس أغسطينوس:** [برحمته ربط نعمته بالبشر قائلًا: "أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب"، حتى يُفهم من هذا أن هؤلاء الذين هو إلههم إنما يعيشون معه إلى الأبد، إنه ينطق بهذا حتى يفهم أولاده أنه يلزمهم بقوة الحب أن يعرفوا كيف يطلبون وجهه إلى الأبد[(1)].

وقال أيضاً في السفر نفسه:[أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ][(2)].

الوصية الأولى– لا تكن لك آلهة أخرى أمامي:

تبدأ الوصايا هكذا: "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي... لأني أنا الرب إلهك إله غيور"

في قوله: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" لا يعني وجود آلهة أخرى، إنما يحذّر شعبه من السقوط في التعبد لآلهة الوثنيين مع عبادتهم لله. ويرى **القديس أثناسيوس الرسولي:** [أن الله أعطانا هذه الوصية، لكي يسحب البشر بعيدًا عن التخيلات الخاطئة غير العاقلة الخاصة بعبادة الأوثان... ليس كما لو كانت هناك آلهة أخرى يمنعهم عنها، وإنما أوصى بذلك لئلاَّ ينحرفوا عن الله الحقيقي، ويقيموا لأنفسهم آلهةً مما لا شيء، كما فعل الشعراء والكتّاب][(3)].

---

(1) انظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، القمص تادرس يعقوب. بتصرف يسير (موقع الإلكتروني).

(2) الخروج:6-2/20.

(3) انظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، القمص تادرس يعقوب. بتصرف يسير (موقع الإلكتروني).

الوصية الثانية– لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا:

جاءت الوصية هكذا: "لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور" .

روح الوصية هو وقف تسلل العبادة الوثنية إلى الشعب، وليس منع استخدام الصور في ذاتها، فقد عرف الشعب اليهودي بتعرضه للسقوط في نوعين من الانحراف الوثني وهما:

أ. الامتثال بالوثنيين المحيطين بهم.

ب. الخلط بين العبادة الوثنية وعبادة الله الحيّ، كما يظهر من عبادتهم للعجل بقصد التعبد لله الحيّ خلال هذا العمل الرمزي .

وفي ضوء ما سبق يتبين: أن الله وحده، لا شريك له، ولا آلهة معه، وعيسى عليه السلام بشر مبعوث، نبي كريم من الله أرسله الله إلى بني إسرائيل وهذا بشهادة من نصوص الكتاب المقدس[1].

ويضاف إلى ما قاله ابن ربن إقرار المسيح بنفسه أنه بشرٌ مبعوثٌ، وليس إلهاً خالقاً أزلياً لهذا الكون لمزيدٍ من التأكيد على التوحيد، فقد أقر ذلك:

بالنص التالي لمريم [قَالَ لَهَا يَسُوعُ :«لاَ تَلْمِسِينِي ، لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي، وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ][2]، وفي إنجيل يوحنا يقر بأنه أرسل بمشيئة الله جل جلاله فيقول:[لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ][3].

وفي ضوء ما تقدم يتبين إقرار واضح من المسيح ببشريته وإنسانيته، وأنه مرسلٌ من عند ربه، وأن مشيئته تحت مشيئة ربه، وإرادته تندرج تحت إرادة رب العالمين.

---

(1) انظر: تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، القمص تادرس يعقوب. بتصرف يسير (موقع الكتروني).

(2) يوحنا :20/17.

(3) يوحنا:40-6/38.

فكيف به إله وبشر مخلوق في وقت واحد، وهو قد أقر بأنه بشرٌ مخلوقٌ لا مشيئة له دون مشيئة الله ﷻ.

ب. ويسأل ابن ربن النصارى عن الشريعة، والتي لا يتم لهم قربان إلا بها هل هي حق من أولها إلى آخرها ؟ أو باطل كلها، أو بعضها حق وبعضها باطل[1].

إن أجابوا بعضها حق وبعضها باطل أبطلوا بعض الإيمان، وكفروا به وكفرهم وإبطالهم لبعضه إباطل لكله فإذا فسد الجزء، فسد الكل.

وإن قالوا حق من أولها إلى آخرها فإنا نقول لهم إذن تؤمنون بالله الواحد الأب مالك كل شيء وصانع كل ما يرى وما لا يرى فهذا يبين أن المسيحَ مبعوثٌ مخلوق فإنه من الأشياء التي ترى أو من التي لا ترى فمن أيهما كان فهو مخلوق، وهناك خالق له هو الله الواحد الأب.

وإن احتج أحدهم أن هناك ما يثبت بأن عيسى هو الخالق كما ثبت في آخر الشريعة، فهذا يعني: تناقض الشريعة عندهم.

1- إن كان أول الشريعة موافقاً لآخرها، فهم يؤمنون بالله الواحد الأب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى[2].

2- وإن كان أولها مخالفاً لآخرها فهذا تناقض وفساد، لا يحتاج لرد.

وهل يعقل لأمة تخاطب ربها، نؤمن بأنه اللهَ الواحد خالق ما يرى وما لا يرى ونؤمن معك بإله آخر خالق الأشياء كلها مثلك.

ويوضح ابن ربن ضارباً المثل فيقول : فو الله لو فعلنا ذلك مع ملك من ملوك الدنيا لفصل رؤوسنا عن أجسادنا، لأن هذا استخفاف به، فكيف بملك الملوك –الله سبحانه تعالى عما يقولون علواً كبيراً– [3].

3- ويضاف لما قاله ابن ربن الطبري، بعضاً من الردود من خلال نصوص القرآن الكريم والتي أغفل عنها، ولم يذكرها ابن ربن الطبري:

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص54).

(2)ا انظر: المرجع السابق (ص54).

(3) انظر: المرجع نفسه (ص54).

إثبات بشرية عيسى ﷺ من خلال نصوص القرآن الكريم:

أولاً– إثبات الرسالة للمسيح ﷺ :

قال تعالى: **﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** [المائدة: **116 -117**].

إذن ها هو عيسى عليه السلام يقر بأنه رسولٌ مبعوثٌ حيث يقول:

أ. ﴿إلا ما أمرتني به ﴾، أي: أن ما قاله أمر من الله سبحانه.

ب. ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾ ،أي: أنه بشر مخلوق له رب يعبده .

ثانياً– إثبات صفة الأكل للمسيح ﷺ :

قال تعالى: **﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:75].**

أ. فالطعام يأكله من يحتاج أن يقوي جسمه ويتقوى، لأن الجسم يهزل ويضعف بدون الطعام والشراب، فهو تغذية لهذا الجسم، وهي صفة نقص – تعالى الله عما يقولون–.

والجميع يعلم أن المخلوقات تأكل لتستمر في البقاء في هذه الحياة، والجسم يحتاج للطعام، إذن من يأكل الطعام، هو بشر مخلوق ضعيف محتاج لمن يقويه.

وإلا كيف للإله أن يأكل طالباً من الطعام إمداده بالقوة.

ب. والذي يأكل ويشرب هو من لحم ودم، ومن فيه اللحم والدم فهو مخلوق بشري، الذي يأكل ويشرب يتغوط ويبول، وهذا هو المخلوق بحد ذاته.

وفي ضوء ما تقدم يتعين هدم عقيدة تأليه المسيح ﷺ عند النصارى.

ثالثاً– إثبات بنوة المسيح ﷺ لمريم:

أ– عيسى ابن مريم : يعني أنّ له أمّاً إذن: هو بشر فالله لم يلد ولم يولد سبحانه.

ب- هل للإله أن يكون ناقصاً في علمه بمخلوقاته، فإن قالوا نعم فهذا خلل عندهم، وإن قالوا لا فإنهم بذلك أثبتوا بطلان شريعتهم، حيث قد أقر المسيح بذلك النقص في علمه، حينما سأل عن يوم القيامة فقال في إنجيل مرقص:[وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ].[1] وهذا إقرار منه بنقص علمه، وأن علمه محدود.

وفي ضوء ما تقدم يمكن إثبات بشرية المسيح ﷺ وأنه مخلوق وليس بخالق مبعوث من عند الإله، وإن زعموا خلاف تلك المعاني التي ذكرناها خرجوا عن إيمان الأنبياء[2].

ت- بين ابن ربن الطبري الخطأ الفادح الذي وقع فيه النصارى من خلال كتبهم وأناجيلهم، حيث إن ابن ربن صرح بأن المسيح مولود كما ورد ذلك في الإنجيل فقال: بداية إنجيل متى(كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم)[3]. وهذا إقرار بأن المسيح مولود، ومن يكن مولود يتصف بصفات الإنسان، وليس إلهاً كما يدعي بعضهم، ومماُ يستند إليه كتاب -الله سبحانه وتعالى- حيث قال الله في كتابه الكريم: **﴿ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة :75].**

ويلاحظ مما تقدم في الآية السابقة، أن المسيح إنسان وليس إله لأن الذي يأكل ويشرب بحاجة للغذاء، ومن هو بحاجة للغذاء هو ناقص محتاج للمدد - تعالى الله عما يقولون - كما بينت الآية أن له أماً، والإله لا أم له ولا أب، وها هو المسيح يقر بنفسه بأنه رسول مبعوث من عند الله تعالى وذلك ورد في إنجيل يوحنا كما يلي:

أ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: [سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا][4].

وهذا كلام يدحض كلام النصارى فهذا الكلام يتكأ عليه في أن المسيح رسول مبعوث، وأنه بشر ونبي وليس إله كما يزعمون.

ب. وفي إنجيل يوحنا قال: [كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا، لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ

(1) مرقص 13/32.

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص62).

(3) متى 1/1.

(4) يوحنا 20/21.

الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ][1].

ولازال المسيحُ يؤكد على ألوهية الله تعالى وإخلاص التوحيد له، وأنه عبدٌ لله، من خلال القرآن الكريم ونصوص الكتاب المقدس:

أ. فقد قال الله سبحانه على لسان المسيح : **﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم :30].**

ب. وقال المسيح لمريم كما ورد في الإنجيل: [قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي، وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ][2].

ب. وقد أكد على ذلك الإنجيل حيث أورد :[ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ][3]. ولا زال يقر بأنه مرسلٌ من عند الله رب العالمين فقد ثبت ذلك.

ت. وأكد عليه ما ورد في الإنجيل: [تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ، أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُه][4].

---

(1) يوحنا6/38-40.

(2) يوحنا20/17.

(3) متى4/8.

(4) يوحنا17/1-5.

المطلب الثاني

دواعي تأليه المسيح والرد عليها

لقد فصّل ابن ربن الطبري، في مسألة تأليه المسيح ﷺ تفصيلاً واضحاً، وبين أسباب مزاعم النصارى في تأليههم للمسيح ﷺ، وأفحمهم في الرد على مزاعمهم المكذوبة تجاه المسيح ﷺ مثبتاً التوحيد الخالص لله ﷻ، وهذا كله سيأتي في المطلب الثاني.

ولقد افترى النصارى افتراءً عظيماً على رب العالمين، حينما زعمت بتأليه المسيح عيسى بن مريم ﷺ مع أنه أقر واعترف بلسانه، أنه نبي كباقي الأنبياء ﷺ، لا يختلف عنهم في بشريتهم، وبعثتهم حيث يذكر ابن ربن.

أولاً– تأليه المسيح ﷺ عند النصارى يرجع لأحد الأسباب الآتية:

أ. أن يكون المسيح ﷺ قال ذلك في نفسه.

ب. أن يكون تلاميذ المسيح ﷺ أقروا بألوهيته.

ت. أن يكون إظهاره الآيات البينات منحته استحقاق الألوهية .

ث. الاستدلال بصعوده إلى السموات بألوهيته.

ج. زعم النصارى بألوهتيه لعجيب مولده وشأنه[1].

ثانياً الرد عليهم:

أ. زعمهم أن المسيح ﷺ قال ذلك في نفسه.

الرد عليهم:

قال ابن ربن الطبري:"إن قلتم إنما سميتموه إلهاً، لأنه ادعى فقد أبطلتم فعله، لأنه أقر أن له إلهاً" [2] حينما قال في إنجيل متى:[فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ][3].

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 99).

(2) المرجع السابق (ص 102)

(3) متى16/17.

وفي ضوء ما تقدم من خلال النص السابق في إنجيل متى يتبين أن المسيح لا يعترف بألوهيته بل أقر بأنّ له رباً في السماء.

وعليه فإن علي بن ربن الطبري قد نسف اللاهوت وأثبت لا إله إلا الله.

ولم يستوف ابن ربن الردود على مزاعم النصارى في ذلك، ومما يضاف من الردود على مزاعمهم أدلة تثبت بشرية المسيح، وتبطل زعم النصارى بألوهية المسيح:

1- عدم قبول المسيح عليه السلام في الإنجيل، أن يناديه أحد بالصالح، فقد ورد في إنجيل متى:[وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا][1].

وها هو عيسى عليه السلام يأبى أن يصفه أحد بأنه صالح فكيف يعقل أن يرضى بأن يصفه أحد بأنه إله.

2- وقد ورد قول المسيح عليه السلام حينما سأل عن اليوم الآخر:

[وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ][2].

فالابن، وهو المسيح عليه السلام كما يزعمون أنه إله، ها هو بنفسه يعترف بجهله باليوم الآخر، ولا يعقل للإله أن يجهل موعد يوم القيامة.

3- وصف النصارى للمسيح عليه السلام بالجوع، وهذا يعني احتياجه للتغذية لضمان بقائه، وجهله بالمواسم والفصول وموعد جني الثمار، حيث جاء في الإنجيل.

[فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ][3].

(1) متى 17-19/16.
(2) مرقص 13/32.
(3) مرقص13-11/11.

4- عطش المسيح ﷺ واحتياجه للماء، وهذا ما ذكره إنجيل يوحنا:

[وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ، فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لأَشْرَبَ][1].

وقال: [بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ:«أَنَا عَطْشَانُ].[2].

ولا شك أنه ليس عيباً للمسيح أن يكون عطشاناً، لأن هذا احتياجٌ طبيعي للإنسان، ولكن العيب على النصارى أن يدّعوا أن المسيح ﷺ إله ويعظمونه ويقدسونه فوق مكانته الإنسانية، كيف للإله أن يعطش، كيف له أن يحتاج للتغذية والماء ليحافظ على بقائه. [3].

5- بكاء المسيح ﷺ، ولا يعقل للإله أن يبكي، وما الذي فقده كي يبكي عليه هذا الإله.

حيث جاء في الإنجيل ما يؤكد على بكاء المسيح ﷺ : [فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ:«أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ:«يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ»، بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ:«انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!].[4].

6- وليته بقي الحال على ذلك، بل وصل بالإله المزعوم عند النصارى أن ينام، ونحن البشر نعرف النوم، يأتي للراحة والسكون، فهذا يدل على تعب الإله، وليس ذلك فحسب، كيف للإله أن تأخذه سنة أو غفلة عن عباده، أيها المدعون بألوهية المسيح ﷺ، حيث جاء زعم النصارى في الإنجيل: [وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!] [5].

ويلاحظ مما سبق، أنه لا يعقل أن هناك إلهاً ينام ، ولا يعلم بهلاك عباده.

7- ومازال المسيح ﷺ يعلن عن بشريته، وأنه إنسان ابن إنسان.

كيف يعقل من النصارى إدعائهم بألوهية عيسى ﷺ وهو قد أقر بذلك، فأعلن بنفسه أنه

---

(1) يوحنا7-4/6 .

(2) يوحنا19/28.

(3) انظر: اللحام، أحمد ديدات وجهوده في الدعوة للإسلام أطروحة ماجستير (ص ص 129-130).

(4) يوحنا36-11/33.

(5) متى 25-8/23.

إنسان ابن إنسان، وقدم نفسه للناس أنه بشر، وأنه رسول من عند الله يبلغ كلام الله كما جاء في الأناجيل:

أ. [وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتها، أما هو فقال: بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ﷻ ويحفظونه]،[1]. وورد في النص العربي:[وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ][2].

إنه واضح جداً، أنه نبيٌ مرسلٌ من ربه، وأنه بشر كباقي البشر فهو لم ينكر على المرأة، ما قالت عن بشريته، وما هو معلوم من حاله وكلامها عن شخصه أمام الناس، بل همّه، أن يبلغَ كلام الله للناس[3].

ب. وقد ورد في الإنجيل [وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ][4]، وقال أيضاً في نفس الإصحاح[40وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.][5]، وجاء أيضاً في إنجيل يوحنا[أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هكَذَا مِثْلَ هذَا الإِنْسَانِ!][6][7].

ت. ولازال يُؤكد على كلامه ببشرية عيسى عليه السلام [فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ الْبَوَّابَةُ لِبُطْرُسَ: أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ؟ قَالَ ذَاكَ: «لَسْتُ أَنَا!][8].

يتضح مما سبق أن المسيح أعلن عن نفسه أنه إنسانٌ ابن إنسان، ولم يقل أنه إلهٌ أو ابن الإله.

---

(1) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص52).

(2) لوقا21/27.

(3) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص52).

(4) يوحنا 30-8/29.

(5) يوحنا 8/40.

(6) يوحنا7/46.

(7) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص53).

(8) يوحنا18/17.

ث. جاء في إنجيل لوقا:[جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ][1]، وقال في إنجيل لوقا[اسمعوا أنتم جيداً ما أقوله لكم سيسلم ابن الإنسان إلى أيدي الناس][2].

ج. وفي إنجيل لوقا[فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ][3]، وفي إنجيل لوقا[لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ، لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ][4]، وفي إنجيل يوحنا [وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ][5].

ب. زعمهم بأن تلاميذ المسيح عليه السلام قالوا بألوهيته:

كيف يمكن أن يكون تلاميذه، نقلوا أنه إله وهو قد أبلغهم بأن له إلهاً في السموات قادر على كل شيء.

وقال متى في إنجيله :[فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ! وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْب إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!». فَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ بُهِتُوا جِدًّا قَائِلِينَ: «إِذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ][6].

يشهد تلاميذ المسيح بأنه نبي الله ورسوله، وليس إلهاً ولا ابناً لله تعالى فهم جميعاً يعتقدونه في نبوته ورسالته وينفون ألوهيته.

أولاً: إليك شهادة تلاميذ المسيح أمام جموع غفيرة من اليهود:

عندما دخل المسيح إلى أورشليم حيث تقول الأناجيل وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ»[7].

---

(1) لوقا 7/34.

(2) لوقا09/44.

(3) لوقا 9/58.

(4) لوقا 19/10.

(5) يوحنا3/14.

(6) متى 19/22-27.

(7) متى 21/10-11.

جموع غفيرة تسأل وجموع المؤمنين، وعلى رأسهم تلاميذ المسيح ﷺ يجيبون " هذا يسوع النبي" فهل هناك أعظم أو أقوى من هذه الشهادة التي شهد بها كل الجموع[1].

ثانياً: عاب المسيح ﷺ على الكهنة اليهود ما أحدثوه من فساد في تعاليم الله تعالى التي أنزلها على نبيه موسى ﷺ:

فهموا بإمساكه والقبض عليه، وما منعهم من ذلك إلا علمهم أنه جموعٌ من المؤمنين أنه نبي الله ورسوله موجود وورد في إنجيل متى [وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ][2].

ثالثاً- ذكر ابن ربن حواراً ورد في إنجيل لوقا:

"[فقال لهما – يسوع – ما هذا الكلام الذي تتحاوران فيه وأنتما سائران مكتئبين فأجاب واحد منهما اسمه كليو باس أفأنت وحدك غريب في أورشليم ولم تعلم ما حدث بها في هذه الأيام فقال لهما وما هو قالا له: ما يخص يسوع الناصري الذي كان رجلاً نبياً]"[3]، وورد في النص العربي فَقَالَ لَهُمَا: [مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ] فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كَلْيُوبَاسُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ] فَقَالَ لَهُمَا: [وَمَا هِيَ] فَقَالاَ: [الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ[4].

ونلاحظ أن تلاميذ المسيح ﷺ أن تلاميذ المسيح ﷺ أقروا بنبوته ورسالته، وأنه نبيٌ كريمٌ وليس إلهاً كما يدعي جموع النصارى، إن المسيح لم يعترض على المؤمنين به، حينما وجد الإشكال بينهم والحزن عليه، لم يقل لهم إنني أنا الله وإلى الآن أنتم لا تعلمون.

بل أقر أنه إنسان نبي، كما قالوا في حقه، وبهذا الإقرار من المسيح نفسه، ومن تلاميذه بأنه نبي وليس إله، وهنا تتضح الإجابة الواضحة بأنه نبي رجل من جنس البشر كسائر الأنبياء وليس إلهاً[5].

---

(1) انظر: عبد الرحمن، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح (ص54).

(2) متى 46-21/45.

(3) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص104)

(4) لوقا 19-24/17.

(5) انظر: عبد الرحمن، محمد حسن، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح (ص55).

رابعاً– حديث بطرس أحد كبار تلاميذه، عندما نادى في بني إسرائيل بعد المسيح عليه السلام قائلاً:

[يا رجال إسرائيل اسمعوا هذا الكلام : إن يسوع الناصري الرجل الذي يشير لكم إليه من الله بالقوات والعجائب والآيات التي صنعها الله على يديه فيما بينكم كما أنتم تعلمون][1].

فقد أكد بطرس على أنه نبيٌ أكرمه الله بالمعجزات تصديقاً لنبوته ولم يقل أنه إله[2].

هل سمعت بإله ينفي الصلاح عن نفسه، لما نادى أحد المسيحين على المسيح عليه السلام وَقَالَ لَهُ:[أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ][3]، فأجابه المسيح عليه السلام [فَقَالَ لَهُ:[لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ، وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا][4]، ويكفيك نفي المسيح عليه السلام بهذا الكلام الألوهية عن نفسه[5].

لو تأملنا نفيه الصلاح عن نفسه لأن الصلاح لله كما يقول فهذا يعني أنه الأولى نفي الألوهية عن نفسه أيضاً.

8- نبي الله عيسى عليه السلام عرّف الناس بنفسه أنه نبي كريم مرسل من ربه...

لقد بين نبي الله عيسى عليه السلام أنه نبي مرسل من ربه، ولم يدّعي الألوهية كما يدعي بعض النصارى، فقد جاء في إنجيل لوقا[فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: «اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ ههُنَا، لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ! يَا أُورُشَلِيمُ، يَاأُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ][6].

وجاء في إنجيل يوحنا: [لأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ:[لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ][7]، وهذا يوضح ما لقي نبي الله عيسى عليه السلام من قومه، كما لقي الأنبياء من قبله من عنت وتعب ومشقة ولقد أكد أنه نبيٌ ورسولٌ من عند الله كما جاء في إنجيل يوحنا [وَلكِنَّكُمُ الآنَ

---

(1) أعمال الرسل 22/2.

(2) نظر: عبد الرحمن ،براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح (ص56).

(3) متى 19/16.

(4) متى 19/17.

(5) انظر: عبد الرحمن، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح (ص 105).

(6) لوقا 13/31.

(7) يوحنا 4/44 .

تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.][1]، فبين نبي الله عيسى عليه السلام أنه مرسلٌ إليهم من الله ليبلغهم رسالته[2].

9- ولقد أيد الله نبيه عيسى عليه السلام بالمعجزات، كما أيد غيره من الأنبياء، وذلك برهاناً منه سبحانه، بأنه نبيٌ مرسلٌ من عنده إلى قومه، ولقد جاء في الإنجيل [وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَايِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٌ كَثِيرٌ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ، ابْنٌ وَحِيدٌ لأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا رَآهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا:[لاَ تَبْكِي]، ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: [أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!»، فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ، فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ:[قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ][3].

وجاء في الإنجيل :[هذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ:[يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ][4]، ولقد كان جمعٌ كثير يفهم أن ما يصدر عن عيسى عليه السلام يبرهن له بالنبوة، فقد جاء في إنجيل يوحنا[قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ:[يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!][5]، بل إن الناس إن رأوا ما يصدر عنه صاحوا جميعاً بصوت واحد[6]، [فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا:«إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!][7].

ولما سأل الأعمى عن نبي الله عيسى عليه السلام لما رد إليه بصره قال في إنجيل يوحنا[قَالُوا أَيْضًا لِلأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ:«إِنَّهُ نَبِيٌّ!».][8][9]،

---

(1) يوحنا 8/40 .

(2) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص40).

(3) لوقا 7/12-16.

(4) يوحنا3/2.

(5) يوحنا 4/19.

(6) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص41).

(7) يوحنا 6/14.

(8) يوحنا 9/17.

(9) انظر: النجدي ، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص42).

وها هو يعلن عن نفسه أنه نبيٌ مرسلٌ، وعبد الله كما جاء في إنجيل يوحنا[اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ][1][2].ولقد جاء في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس [لأنه إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع][3].

ت- زعم النصارى بألوهية المسيح عليه السلام لإظهاره آيات ومعجزات يستحق بسببها الألوهية.

1- يرد ابن ربن الطبري على النصارى بقوله: "إن قلتم إنكم جعلتموه إلهاً لآياته الطاهرة، فلقد كان سباقاً إلى غايات المجد لكنه أخبر في الإنجيل بأنه مربوب[4]، كما بينا سابقاً، فقد ظهر على يد النبي اليسع عليه السلام بعض المعجزات المشابهة، فقد أحيا في حياته ميتاً، وبعد وفاته ميتاً، ولقد أحيا النبي إيليا عليه السلام ميتاً، وبارك في دقيق العجوز ودهنها، فلم ينفذ الدقيق من وعائها، ولا ما في قارورتها من الدهن سبع سنين، وطلب من الله تعالى أن يحبس القطر سبع سنين"[5].

ويضاف إلى ما قاله ابن ربن ما ورد ماورد في سفر الملوك ليؤكد على ما قاله: وَجَاءَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ هُنَاكَ تَقُشُّ عِيدَانًا، فَنَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي قَلِيلَ مَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَأَشْرَبَ». وَفِيمَا هِيَ ذَاهِبَةٌ لِتَأْتِيَ بِهِ، نَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِكِ». فَقَالَتْ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ، إِنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي كَعْكَةٌ، وَلكِنْ مِلْءُ كَفّ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْكُوَّارِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ فِي الْكُوزِ، وَهأَنَذَا أَقُشُّ عُودَيْنِ لآتِيَ وَأَعْمَلَهُ لِي وَلابْنِي لِنَأْكُلَهُ ثُمَّ نَمُوتُ]، فَقَالَ لَهَا إِيلِيَّا: [لاَ تَخَافِي، ادْخُلِي وَاعْمَلِي كَقَوْلِكِ، وَلكِنِ اعْمَلِي لِي مِنْهَا كَعْكَةً صَغِيرَةً أَوَّلاً وَاخْرُجِي بِهَا إِلَيَّ، ثُمَّ اعْمَلِي لَكِ وَلابْنِكِ أَخِيرًا. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ كُوَّارَ الدَّقِيقِ لاَ يَفْرُغُ، وَكُوزَ الزَّيْتِ لاَ يَنْقُصُ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ]. فَذَهَبَتْ وَفَعَلَتْ حَسَبَ قَوْلِ إِيلِيَّا، وَأَكَلَتْ هِيَ وَهُوَ وَبَيْتُهَا أَيَّامًا، كُوَّارُ الدَّقِيقِ لَمْ يَفْرُغْ، وَكُوزُ الزَّيْتِ لَمْ يَنْقُصْ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِيلِيَّا][6].

---

(1) يوحنا 13/16.

(2) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص42).

(3) انظر: المرجع السابق، ص 43.

(4) لكن الأناجيل جاءت بأخبار محرفة غير ما قاله ابن ربن الطبري.

(5) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص101).

(6) الملوك "1 " 17-17/10 .

2- "وإن قلتم إن المسيح ﷺ أطعم من أرغفة آلافاً، من الناس فهذا نبي الله وكليمه موسى ﷺ ، سأل الله سبحانه فأطعم قومه أربعين سنة المن والسلوى"([1]).

3- وإن كان المسيح ﷺ صاح بالبحر، فسكنت أمواجه، فقد ضرب موسى ﷺ بعصاه البحر، ففرقه، وعبّر من خلاله خلق كثير من بني إسرائيل، ثم فجر الحجر القاسي، لكل سبط من بني إسرائيل، عيناً من الماء، وضرب أهل مصر بعشر آيات، وهي:

أ. ألقى عصاه فصارت ثعباناً.

ب. أنتن المياه، وموّت ما فيها من السمك.

ت. أرسل عليهم الضفادع.

ث. سلط عليهم القُمل.

ج. بعث عليهم الذباب.

ح. أمات بهائمهم كلها.

خ. ضرب بدائنهم بالقروح .

د. أنزل عليهم البرد الشديد الذي أفسد أشجارهم.

ذ. أرسل في بلدانهم الجراد.

ر. أتاهم بظلمة شديدة لمدة ثلاثة أيام بلياليها"[2].

علماً بأن القرآن قد ذكر بعض منها، وبعضها الآخر لم يذكرها، قال تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾** [الأعراف: 133]

4- "وإن قلتم إنما سميتموه إلهاً وابناً، لأنه تنبأ على ما يكون بعده، فقد فعل ذلك عامة الأنبياء، وهم سموا بالأنبياء لأنهم تنبأوا بأشياء لم تكن"[3].

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص101).

(2) المرجع السابق، (ص ص102-101).

(3) المرجع السابق (ص102) بتصرف يسير.

5- "وإن قلتم إن المسيح لم يعلم أنه مقتول، أو غير مقتول، كما يزعمون. إذاً هو ليس بخالق، وهذا دليل على أنه بشر، فكيف بإله لا يعلم، كيف للإله الجهل، ونقصان العلم"[1].

ث. الاستدلال بصعود المسيح ﷺ للسماء على ألوهيته:

ذهب ابن ربن الطبري في رده على مزاعم النصارى بقوله:

1- "وإن قلتم إنكم جعلتموه إلهاً، لأنه صعد إلى السماء، فهذا أخنوخ[2] ،وإيليا[3] صعدا إلى السماء، وهما فيها حيان، مكرمان إلى الآن، لم يشاكوا بشوكة، ألا من معتبر، لماذا لم تنسب لهم الألوهية"[4].

2- "وإن قلتم إنما جعلتموه إلهاً، لأن الأنبياءَ سمّته إلهاً ورباً، فاعلموا أن اسم الإله، لم يزل واقفاً في اللغة كلها على غير الله، فها هم الهنود، والسريانيون، والعبرانيون وغيرهم من الفرس يدعون ملكهم إلهاً، ويسمون النجوم آلهة، واسم الرب أيضاً واقع على السادات، فيقال هذا رب البيت."[5].

ج. زعم النصارى بألوهية عيسى عليه السلام لعجيب مولده وشأنه.

فليس مولده أعجب من مولد آدم عليه السلام من غير أم ولا أب، ولا أعجب من مولد حواء من أب دون أم.

قال تعالى: **﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].**

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص103).

(2) أخنوخ: وهو إدريس النبي عليه السلام ، والصائبة تزعم أنه هو هرمس ومعنى هرمس عطارد، وهو الذي أخبر الله عزوجل في كتابه أنه رفعه مكاناً علياً، ولقد ورد ذكر نسب أخنوخ في العهد القديم في سفر التكوين انظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر(مج40/1). وانظر أيضاً: درويش، نبي الله إدري بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام (ص68).

(3) إيليا: اسم عبري، ومعناه " إلهي يهوه" والصيغة اليونانية لهذا الاسم هو إلياس وتستعمل أحياناً في العربية، وهو نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية، انظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتين، قاموس الكتاب المقدس، دار مكتبة العائلة.

(4) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 105).

(5) المرجع السابق (ص105).

"قال ابن كثير في تفسير الآية:**(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ)** فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ **{كَمَثَلِ آدَمَ}** فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، بَلْ **{خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** وَالَّذِي خَلَقَ آدَمَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ عِيسَى بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، وَإِنْ جَازَ ادِّعَاءُ الْبُنُوَّةِ فِي عِيسَى بِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، فَجَوَازُ ذَلِكَ فِي آدَمَ بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَى، وَمَعْلُومٌ بِالِاتِّفَاقِ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، فَدَعْوَاهَا فِي عِيسَى أَشَدُّ بُطْلَانًا وَأَظْهَرُ فَسَادًا، وَلَكِنَّ الرَّبَّ ﷻ، أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ قُدْرَتَهُ لِخَلْقِهِ، حِينَ خَلَقَ آدَمَ لَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا مِنْ أُنْثَى؛ وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ كَمَا خَلَقَ بَقِيَّةَ الْبَرِيَّةِ مَنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى"[1].

وهذا –بلا شك– واضح بأن النصارى على باطل في زعمهم بألوهية المسيح عليه السلام ، لأن الله تعالى وضح ذلك في كتابه بضرب المثل بخلق آدم عليه السلام، والذي حسب العقل يفترض أن يكون الأصعب، ولكن ذلك على الله يسير، وهذا يثبت بشرية عيسى عليه السلام وخلقه من المادة نفسها، التي خلق آدم عليه السلام منها ، وهي التراب.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج2/ 49).

المطلب الثالث

بيان فقدان المسيح للشرائط الإلـهية

يدعي النصارى بألوهية عيسى عليه السلام ، ويقولون أنه الرب والإله الخالق، الذي يستحق العبادة، ولكن ابن ربن الطبري يسرد لنا شروطاً يشترط أن تكون في الإله المعبود، وإن خالف شرطاً من الشروط، بطل الادعاء بألوهيته وثبت أنه بشر، مخلوق وليس بخالق، وهنا تظهر براعة ابن ربن في تقصيه للكتاب المقدس، وكشف بشرية المسيح عليه السلام وإظهار كذب النصارى فيما يدعون من ألوهية عيسى عليه السلام.

وقد ذكر ابن ربن الطبري في كتابه الرد على النصارى : الشرائط الإلهية المتفق عليها بين الأمم الموجودة، والأديان المعروفة وقال إن الله تعالى لا يُعرف إلا بها، فإن قيل غير ذلك فليعلم السامع أن الموصوف مخلوق وليس بخالقٍ، لأنه فاقد للشرائط الإلهية المتفق عليها بين الأمم.

وقد ذكر ابن ربن الطبري:" هذه اثنا عشر وجهاً، والتي ستزيد الحق ظهوراً، وتؤكد على هدم الباطل وهي كما يلي.

1- أن الله قديم فرد، لا شريك له في ملكه ولا ند.

2- أن الله لا يغفر أن يُشرك به وهو الغني الحميد.

3- أن الله ليس له أبٌ ولا أمٌ ولا خالات ولا أنساب ولا أتراب.

4- أن الله لا يدرع ولا يوزن ولا يحيط به مكان.

5- أنه لا يقبل الزيادة ولا النقصان(1).

6- أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يجوع ولا يشبع.

7- أنه لا يقال لشيء من خلقه في قامته وعدد أعضائه وخلقه.

8- أن الله لا يوصف كنهه ولا يصوره مصور.

9- أن الله لا يسأم ولا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم.

10- أنه محيط بكل شيء علماً، ولا يخفى عليه خافية في أرض ولا في سماء.

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص ص 65-66).

11- أن الله غلاب عزيز لا يُذل ولا يرهب.

12- أن الله لا يبلى ولا يموت"[1].

فإن خالف الإله هذه الشرائط المتفق عليها عند الأمم، كان مخلوقاً، وليس خالقاً زمنياً وليس أزلياً.

من خلال تقصي ابن ربن الطبري في التوراة والإنجيل، أبرز شواهد عديدة تشهد بفقدان المسيح للشرائط الإلهية، واعترافه بأنه عبد لله تعالى، والله وحده، هو الإله وإليه تضرع وسكن فالله سبحانه هو الذي أرسله ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً- الشاهد على أن الله ﷻ لا يراه أحد في الدنيا:

فقد ورد في التوراة أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام:[إنه لي يراني أحد فيحيا][2].

وورد في النص العربي [فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبِ انْحَدِرْ ثُمَّ اصْعَدْ أَنْتَ وَهَارُونُ مَعَكَ، وَأَمَّا الْكَهَنَةُ وَالشَّعْبُ فَلاَ يَقْتَحِمُوا لِيَصْعَدُوا إِلَى الرَّبِّ لِئَلاَّ يَبْطِشَ بِهِمْ»، فَانْحَدَرَ مُوسَى إِلَى الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ][3].

وقال يوحنا في الفصل الأول من إنجيله [اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ][4].

وما يؤكد صدق ابن ربن في تقصيه وشواهده، قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف:143]. يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ لِمِيقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ اللَّهِ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾** وَقَدْ أَشْكَلَ حَرْفُ "لَنْ" هَاهُنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ قِيلَ: إِنَّهَا لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ فِي الدُّنْيَا[5].

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص ص 65-66).

(2) انظر: المرجع السابق (ص67).

(3) الخروج25-19/24.

(4) يوحنا 1/18.

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج3/ص ص 68-69).

ثانياً- الشاهد على أن الله لا يشبهه أحد ولا يناظره:

"قال تعالى لموسى عليه السلام: لا تشبهني بشيء مما في السماء ومما في الأرض"[1]، وورد في النص العربي في سفر الخروج [لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ][2]. "ولقد قاله القرآن الكريم: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**﴾[الشورى:11]. {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**}، أَيْ: لَيْسَ كَخَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}"[3].

ثالثاً- الشاهد على أن الله لا تأخذه سنة ولا نوم:

"ويشهد على ذلك قول داود حارس بني إسرائيل:[لا تأخذه سنة ولا نوم]"[4].

وقد قالها رب العزة في كتابه منزهاً نفسه عن هذه النقائص، والتي هي من صفات المخلوقات ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ **[البقرة:255].**

وَقَوْلُهُ: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}، أَيْ: لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ وَلَا غَفْلَةٌ وَلَا ذُهُولٌ عَنْ خَلْقِهِ بَلْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ شَهِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَمِنْ تَمَامِ الْقَيُّومِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، فَقَوْلُهُ:{لَا تَأْخُذُهُ}، أَيْ: لَا تَغْلِبُهُ سِنَةٌ وَهِيَ الْوَسَنُ وَالنُّعَاسُ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَلا نَوْمٌ}، لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السِّنَةِ[5].

رابعاً- الشاهد على أن الله لا يأكل ولا يشرب:

"وقال داود النبي عليه السلام عن رب العزة جل جلاله أنه قال عن نفسه [لست آكلاً لحم العجاجيل ولا شارباً من دماء الجدي،فقال داود: ملكوتك يارب إلى دهر الداهرين،وسلطانك إلى أبد الآبدين]"[6].

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى، تحقيق خالد عبده(ص67).

(2) الخروج4-20/3.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/ص194).

(4) ابن ربن الطبري، الرد أصناف النصارى (ص67).

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج1/ 678).

(6) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص67).

وقد ورد في النص العربي من المزمور الخمسون [هَلْ آكُلُ لَحْمَ الثِّيرَانِ، أَوْ أَشْرَبُ دَمَ التُّيُوسِ؟][1]."وبلا شك أن الله ﷻ نفى احتياجه لذلك في كتابه فقال: **﴿ لنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:37].** إِنَّمَا شَرَعَ لَكُمْ نَحْرَ هَذِهِ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا، لِتَذْكُرُوهُ عِنْدَ ذَبْحِهَا، فَإِنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ لَا أَنَّهُ يَنَالُهُ شَيْءٌ مِنْ لُحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ"[2].

يتضح من الكلام السابق نفي الله عن نفسه صفة من صفات النقص، وهي حاجته للتغذية من طعام وشراب لضمان بقائه على قيد الحياة.

خامساً- الشاهد على أن الله له الحمد والمنة:

"قال ابن ربن في كتابه الرد على أصناف النصارى، قال داود:[إن ربنا عظيم وله الحمد المرضي التام، ولا نهاية إذاً لجلاله]"[3]، وقد أكد النص العربي في المزامير على ذلك[عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ][4].

سادساً- الشاهد على أن المسيح عبد الله ورسوله:

"قال يوحنا في إنجيله إن المسيح قال لبني إسرائيل:[تريدون قتلي وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله تعالى يقوله]"[5]، وورد في النص العربي [وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ][6].

سابعاً- الشاهد على أن المسيح تضرع لله تعالى بانكسار العبد لربه:

"بين يوحنا في إنجيله بأن المسيح تضرع لله فقال: [إني أشكرك على استجابتك دعائي، وأعترف لك بذلك وأعلم أنك في كل وقت تجيب دعائي، لكنني أسألك من أجل هذه الجماعة ليؤمنون بأنك أنت أرسلتني]"[7]. وورد في النص العربي: [وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:

---

(1) المزامير 50/13.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5/ 431).

(3) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص67).

(4) المزامير 145/3.

(5) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص67).

(6) يوحنا 8/40.

(7) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص68).

"أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي](1).

وهذا التضرع يؤكد على أن المسيح مخلوق مبعوث أرسله الله ﷻ وقد أقر المسيح بذلك في الإنجيل الذي تؤمنون به أيها النصارى.

ثامناً– الشاهد على أن المسيح أقر بأن العبودية للهﷻ والمسيح نبي مرسل لابدَ من اتباعه:

وقد أورد الإنجيل قول المسيح لليهود:

"[ما تؤمنون وأنتم تلتمسون الجمة من بعضكم بعضاً حمداً لله الذي يُعبد ولا تتعبوني]"(2).

وورد في النص العربي: [كيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟](3).

تاسعاً– الشاهد على اعتراف المسيح برسالته من عند الله ﷻ :

"وذكر الإنجيل: إن المسيح قال لليهود:[أنتم تفعلون أفعال أبيكم، فقالوا: إنا لم نكن من الزنا، وما لنا إلا أب واحد وهو الله، فقال المسيح: لو كان أبوكم الله كنتم تحبوني، لأني من عند الله خرجت وجئت، وليس من تلقاء نفسي جئت، ولكن هو أرسلني، قال اليهود: لسنا بمصيبين في قولنا إنك سامري، وأن فيك شيطان، قال لهم: لست بمجنون ولكن أكرم أبي، ولا أحب مدح نفسي، بل أمدح أبي بأن أعرفه، فإن قلت: إني لا أعرفه، كنت كاذباً مثلكم، بل أعرفه، وأتمسك بأمره]"(4).

"وقد ورد في النص العربي:[أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُم]أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:[أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ]. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! لكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ].فَقَالُوا لَهُ:[إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ].

---

(1) يوحنا 42-11/41.

(2) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص68).

(3) يوحنا 5/44.

(4) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص68).

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:[لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ، لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي لِمَاذَا لاَ تَفْهَمُونَ كَلاَمِي؟ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي.أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق.مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. وَأَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ].

فَأَجَاب الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ:[أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟] أَجَابَ يَسُوعُ:[أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ الْحَقَّ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ:الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ:إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ. لَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:[إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلهُكُمْ، وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ.]"[1]

عاشراً- الشاهد على ذكر المسيح صفات الله ﷻ:

"قال بولس في رسالته إلى طيماقيوس:[لله العوالم والدهور الذي لا يفسد ولا يُرى، وهو الله وحده وله الكرامة والمجد إلى أبد الآبدين]"[2].

"وذكر المسيح عليه السلام في رسالة أرسلها إلى طيماقيوس صفات الله ﷻ فقال:[هو الله القوي وحده، وهو ملك الملوك، وهو رب الأرباب، الذي لا يفسد ولا يبيد وحده، وهو الذي يحل في النور الباهر، الذي لا يقدر أحد أن يدنو منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه، وله الكرامة والسلطان إلى أبد الآبدين آمين]"[3].

(1) يوحنا 8/38-57.

(2) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص68).

(3) المرجع السابق (ص69).

"ولقد أورد بعض صفات الله ﷻ نسطورس (رئيس النسطورية) مبتهلاً لله ﷻ [يارب إن نسجد ونسبحك ونكبرك "تاءهاً" الدائم والجوهر المستور، الذي لا يُدرك، يا ملك الملوك، ورب الأرباب، الذي يحل في النور الباهر، الذي لم يره أحد قط، ولا يقدر أن يراه، فهو القدوس وحده،وله الحول والقدرة وحده، الذي لا يموت وحده، فهذا إيمان موسى وعيسى وغيرهما، من الأنبياء صلوات الله عليهم، فمن خالفهما ضل، وخرج عن الحق"[1]

الحادي عشر– الشاهد بإقرار المسيح ﷺ ببشريته:

"حينما قال عن نفسه: بأنه لحم وعظم، فإن كان كما قال النصارى إنه خالقٌ أزليٌ، فالخالق الأزلي موصوفاً موزوناً، لأن من يتصف بأنه لحم وعظم فإنه يتجزأ، ومن يتجزأ النار تحرقه، والماء تغرقه، وله أشباه ونظائر، ومن كان له شبيهاً لا يمكن أن يكون إلهاً، بل هو مخلوق فقد أحد شرائط الإلهية، وبذلك بطل الادعاء بألوهيته، لأنه خالف الشرائط الإلهية"[2].

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص69).

(2) المرجع السابق (ص ص69–70).

المبحث الثاني

جهود ابن ربن الطبري في بيان المسكتات السبع

تناول ابن ربن الطبري، سبعُ قضايا مهمة، يرد بها على مزاعم النصارى، وقد أسماها المسكتات السبع [1]، يسأل النصارى بها ويفحمهم، ومن خلال معرفته لعقائد النصارى يتوقع ردودهم على المسكتات فيجيب عليهم بما يُسكتهم، وها هي المسكتات السبعة: بيان مزاعم النصارى في التوحيد والإيمان، في إثبات التثليث عند النصارى، بيان أن الإله ثابتٌ لا يتغير ولا يموت، إثبات بشرية عيسى عليه السلام ونفي الألوهية عنه، بيان افتراءات النصارى في طبيعة المسيح، والرد عليهم، زعم النصارى أزلية المسيح والرد عليهم ، نفي صفات الكمال عن المسيح عليه السلام، ويمكن بيان المسكتات السبعة في هذا المبحث.

المطلب الأول

بيان مزاعم النصارى في التوحيد والإيمان

لم يسلم التوحيد عند النصارى من دعواهم الباطلة، لذلك تميز ابن ربن الطبري، بأسلوبه في إقناع النصارى عن طريق سؤال وجواب، وكأنه في مناظرة معهم، لذلك بين ابن ربن الطبري، معنى التوحيد عند أهل السنة والجماعة، التوحيد الخالص لله جل جلاله ومن بعدها بدأ النقاش حول معناه عندهم والردود عليهم، وفيما يلي نبين مزاعمهم في التوحيد.

وقد ذكر ابن ربن الطبري في كتابه الرد على النصارى ما يُجمل فيه:

1- الإيمان بالله سبحانه موضحاً معنى الربوبية والألوهية بأنه رب كل شيء ومالكه، وهو يستحق العبادة وحده، ومبيناً أن دين الإسلام يأمر بالإيمان بالله الحي الذي لا يموت، الواحد الفرد الملك القدوس الجواد العدل إله النبيين والمرسلين، من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إله موسى وعيسى وسائر النبيين – عليهم السلام–[2].

2- الله جل جلاله لا ابتداء له ولا انتهاء ولا أنداد له، ولا أولاد ولا أجداد ولا أسباب.

(1) يقصد بها: ما يُسكت به الخصم بالحجج والبراهين على صدق كلامه، وكشف مزاعم الخصم، مما يُسكته فلا ينطق ببنت شفة.

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص47)، بتصرف يسير.

3- الله ﷻ خالق كل شيء لا من شيء، ولا مثال على شيء، بل قال لها كوني فكانت بقدرته ومشيئته[1].

4- الله ﷻ هو القدير الرؤوف لا يشبهه شيء في الأرض ولا في السماء[2]، قال تعالى: **﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4]**. أَيْ: لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ.[3]، وقال الله تعالىٰ:**﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11]**، أَيْ: لَيْسَ كَخَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، **{وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[4].

5- "الله ﷻ لا يُغلب وجوّاد لا يبخل وعالم لا يجهل، لا يفوته ظلم ظالم ولا تخفى عليه خافية. قال تعالى: **﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُور﴾[سبأ:2]**. أَيْ: يَعْلَمُ عَدَدَ الْقَطْرِ النَّازِلِ فِي أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، وَالْحَبِّ الْمَبْذُورِ وَالْكَامِنِ فِيهَا، وَيَعْلَمُ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ: عَدَدُهُ وَكَيْفِيَّتُهُ وَصِفَاتُهُ، **{وَمَا يَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ}**، أَيْ: مِنْ قَطْرٍ وَرِزْقٍ، {وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، **{وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُور}** أَيِ: الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ فَلَا يُعَاجِلُ عُصاتهم بِالْعُقُوبَةِ، الْغَفُورُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلِينَ عليه"[5].

6- دين الإسلام يأمر بالإيمان بجميع الرسل دون تفريق بينهم، قال تعالى: **﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾**.

7- الإيمان باليوم الآخر، وأن الله يبعث من في القبور.

8- الإيمان بأن الجنة حق، والنار حق[6].

يتبين مما سبق أن ابن ربن الطبري لم يستوفِ الإيضاح في أركان الإيمان، حيث لم يتحدث عن الإيمان بالملائكة، وهي أجسام نورانية، لا تأكل ولا تشرب ولا تتزوج ولا تنام، كما

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص47) بتصرف يسير.

(2) انظر: المرجع السابق (ص47).

(3) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/ص529).

(4) انظر: المرجع السابق (ج7/ص194).

(5) المرجع نفسه (ج494/7).

(6) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص47).

أنه لم يتحدث عن الإيمان بالكتب السماوية، التي أنزلت على الرسل الذين تحدث عن الإيمان بهم مثل موسى عليه السلام، وكأنه غفل عن الإيمان بالقدر خيره وشره، ولو تكلم عن هذه الأركان لكان بذلك علي بن سهل بن ربن الطبري قد تحدث عن أركان الإيمان، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وشريعة أهل الإسلام ودينهم[1].

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص47).

المطلب الثاني

إثبات التثليث عند النصارى والرد عليهم

من الأخطاء التي وقع فيها النصارى، في التوحيد إدعائهم بأن الله ﷻ ثالث ثلاثة، ووقوعهم في الباطل، حيث إنهم اعتقدوا بالأقانيم الثلاثة، مما أثار عند ابن ربن غيرته على الإسلام، فبين لهم أن اعتقادهم بالتثليث باطل، وأن يسوع المسيح عليه السلام بشر وليس إله كما تزعمون.

حيث يزعم النصارى أن عيسى عليه السلام إله ورب، فكان من أبرز جهود ابن ربن الطبري في كتابه: (الرد على النصارى)، إبطال ألوهية المسيح عليه السلام، وإثبات أنه نبيٌ مرسل من عند الله – سبحانه وتعالى – لبني إسرائيل الذين ضلوا وأشركوا بالله.

ويمكن إجمال جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة عيسى عليه السلام فيما يلي:

أولاً– وقوع النصارى في التثليث:

1. سؤال ابن ربن للنصارى: هل التوحيد عند أهل الإسلام حق؟ أم باطل؟

ثانياً: افتراضات الإجابات والردود عليها:

أ. إن قال النصارى أن توحيد أهل الإسلام حق، يرد ابن ربن الطبري على مزاعمهم بالقول:

فالذي أنتم عليه باطل فيما تعتقدون، وبهذا ينقضون أنفسهم؛ ذلك لأنهم يؤمنون بأربعة آلهة وهم: "الأب، الابن، روح القدس، الإنسان الأزلي، وهو يسوع المسيح، وهذا حقيقة من حقائق دينهم، ويسوع المسيح مخلوق وليس بخالق(1).

يقول الإمام القرافي فيما ذهب إليه ابن ربن الطبري بالقول: " النصارى مجمعون على القول بالثالوث، وهو أن ربهم أب، وابن، وروح القدس فالأب الذات، والابن النطق الذي هو الكلام النفساني والروح الحياة، فالأب جوهر، واختلفوا في الكلام والحياة هل هما صفتان للأب أو ذاتان قائمتان بأنفسهما، أو خاصيتان لذلك الجوهر "(2)

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص47)

(2) القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي (ص110).

وقال أيضاً أبو البقاء الهاشمي: يعبّر النصارى بالأب عن الذات، وبالابن عن النطق الذي هو الكلام، وبالروح عن الحياة، ويزعمون أنه لا يصحّ التّوحيد لموحّدٍ دون أن يعتقد هذا، فزعموا أنّ الأب جوهر، وأنّ له صفة حياة وصفة نطق[1].

وقد قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [المائدة: **73**].

ب. قول النصارى أن شريعة ومعتقدات أهل الإسلام باطلة، يرد عليهم ابن ربن الطبري فيما يلي:

إنكم كفرتم بما جاء به موسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام، وكلهم موحد لله ﷻ ومخلص له، وكذلك الإسلام جاء بالتوحيد الخالص لله تعالى للأدلة الآتية:

1- فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى عليه السلام: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ»، وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ».

وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ[2].

2- وقال في سفر الخروج: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ[3].

3- أن متى افتتح إنجيله بقوله: كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ[4].

وقد بين ابن ربن أن شريعة إيمان النصارى تنطق بأن يسوع المسيح مخلوق، وليس بخالق كما تدعون. فإن رفضوا ما قاله ابن ربن: وهذا إقرار بأن الله قديمٌ لا يولد، والمولود محدث، وليس الله محدثاً، بل هو محدث كل حادث من قديم وحديث.

---

(1) انظر: الهاشمي، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (ص493).

(2) الخروج: (3/14-16).

(3) الخروج: (20/2-5).

(4) متى: (1/1).

وذكر الإنجيل : [إن رجلاً قال للمسيح أيها الحبر فقال المسيح مجيباً له: لم سميتني حبراً؟؟ ليس الحبر إلا الله وحده][1].

4- اعتراف يوحنا في إنجيله بتضرع المسيح للرب قائلاً:[إن الحياة الدائمة يجب للناس تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ، أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ، وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ][2].

ولا شك إن هذا هو التوحيد المحض الذي يعترف ببعث المسيح، وإرساله رسول، وليس إلهاً وهذا ما يؤمن به جميع الأنبياء والمرسلين ومن ضمنهم المسيح عليه السلام.

يرد ابن تيمية –رحمه الله– على من زعم من النصارى أن المسيح آب وابن وروح القدس بالقول:" وَالثَّلَاثَةُ أَسْمَاءٍ وَهِيَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، مُسَمًّى وَاحِدٌ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ، خَالِقٌ وَاحِدٌ شَيْءٌ حَيٌّ نَاطِقٌ، أَيِ الذَّاتُ وَالنُّطْقُ وَالْحَيَاةُ، فَالذَّاتُ عِنْدَنَا الْأَبُ الَّذِي هُوَ ابْتِدَاءُ الِاثْنَيْنِ، وَالنُّطْقُ الِابْنُ الَّذِي هُوَ مَوْلُودٌ مِنْهُ لِوِلَادَةِ النُّطْقِ مِنَ الْعَقْلِ، وَالْحَيَاةُ رُوحُ الْقُدُسِ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ لَمْ نُسَمِّهِ نَحْنُ بِهَا.

وَالْجَوَابُ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: قَوْلُهُمْ: أَمَّا قَوْلُنَا أَبٌ، وَابْنٌ، وَرُوحُ قُدُسٍ، فَلَوْ عَلِمُوا قَوْلَنَا هَذَا إِنَّمَا نُرِيدُ بِهِ تَصْحِيحَ الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ نَاطِقٌ لَمَا أَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَيُقَالُ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ادَّعَوْهُ فَإِنَّ النَّصَارَى يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ تَلَقَّوْهُ عَنِ الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّ فِي الْإِنْجِيلِ عَنِ الْمَسِيحِ – صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ – أَنَّهُ قَالَ: عَمِّدُوا النَّاسَ بِاسْمِ الْأَبِ، وَالِابْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ فَكَانَ أَصْلُ قَوْلِهِمْ هُوَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَنَّهُ مُتَلَقًّى مِنَ الشَّرْعِ الْمُنَزَّلِ لَا أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا الْحَيَاةَ وَالنُّطْقَ بِمَعْقُولِهِمْ، ثُمَّ عَبَّرُوا عَنْهَا بِهَذِهِ الْعِبَارَاتِ، كَمَا ادَّعَوْهُ فِي مُنَاظَرَتِهِمْ. لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمَا احْتَاجُوا إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ، وَلَا إِلَى جَعْلِ الْأَقَانِيمِ ثَلَاثَةً، بَلْ مَعْلُومٌ عِنْدَهُمْ، وَعِنْدَ سَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ حَيٌّ عَلِيمٌ، قَدِيرٌ مُتَكَلِّمٌ لَا تَخْتَصُّ صِفَاتُهُ بِثَلَاثَةٍ، وَلَا يُعَبَّرُ عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا بِعِبَارَةٍ لَا تَدُلُّ

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 49).

(2) يوحنا: 5-17/1.

عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ لَفْظُ: الْأَبِ، وَالِابْنِ، وَرُوحِ الْقُدُسِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرُوهَا بِهِ فِي لُغَةِ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ عَبَّرَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَمَّا ذَكَرُوهُ مِنَ الْمَعَانِي، بَلْ إِثْبَاتُ مَا ادَّعَوْهُ مِنَ التَّثْلِيثِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ هُوَ مِمَّا ابْتَدَعُوهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ لَا شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ[1]

الْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّ النَّصَارَى – الْمُقِرُّونَ بِأَنَّ هذِهِ الْعِبَارَةَ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَأْخُوذِ عَنِ الْمَسِيحِ – مُخْتَلِفُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْكَلَامِ، فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُولُ الْأَبُ هُوَ الْوُجُودُ، وَالِابْنُ هُوَ الْكَلِمَةُ، وَرُوحُ الْقُدُسِ هُوَ الْحَيَاةُ[2]. وَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ قَوْلِهِمُ: الْأَبُ، وَالِابْنُ، وَرُوحُ الْقُدُسِ، لَمْ يَكُنْ لِأَجْلِ تَصْحِيحِ الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ حَيٌّ نَاطِقٌ الَّذِي عَلِمُوهُ أَوَّلًا بِالْعَقْلِ. [3].

ج. إن قالوا بأن المسيح قد صرح مرةً بأنه مبعوثٌ ومرسلٌ، وتضرع لربه فإنه قد صرح في مكان آخر بأنه خالقٌ أزلي.

ويجاب على ذلك:

1- هذا في حق المسيح تشنيع قبيح؛ لأن الإنجيل أورد ما قاله المسيح بأنه لا يعمل لمشيئته، وإنما لمشيئة الذي أرسله.

جاء في إنجيل يوحنا: [لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ].[4].

2- اعتراف المسيح بأن الدنيا وزخرفها كلها للرب، وأنه ﷺ يستحق العبادة والسجود له.

جاء في إنجيل متى:[أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي»، حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:

---

(1) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ص ص185-183).

(2) المرجع السابق، (ص 190).

(3) المرجع نفسه، (ص 191).

(4) يوحنا: 40-6/38.

«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ].[1].

وعقيدة النصارى في التثليث تنافي العقل، فكيف أن يكون الابنُ ابناً لنفسه، وفي الوقت ذاته أباً لنفسه، وهذا عين المحال[2].

وفي ضوء ما سبق يتضح أن عقيدة التثليث تنافي العقل الصحيح والنقل الصريح، ولا ذم فيه ولا مديح.

---

(1) متى: 11-4/8.

(2) انظر: وصفي، المسيح عليه السلام بين الحقيقة والمحال (ص106)

المطلب الثالث

بيان أن الإله ثابت لا يتغير ولا يموت

وقع النصارى في خطأ واضح، فكان كلامهم مناقض الحقيقة، حيث إن كلامهم يتناقض مع بعضه بعضاً، حول الإله، والألوهية، وفيما يلي سبين لهم ابن ربن الطبري ثبات الإله وأنه حيٌ لا يموت ولا يتغير.

وهنا يؤكد ابن ربن أن المسيح نبي مبعوث ومرسل من رب العالمين، برسالة تدعوا إلى التوحيد الخالص لوجه الله – سبحانه وتعالى– ، وأنه ليس إله كما يدعِ النصارى، فالإله ثابت لا يتغير ولا يموت.

أولاً– إثبات صحة ما جاء به المسيح ﷺ:

بين ابن ربن الطبري للنصارى عما وصف به المسيح نفسه، هل هو محق في بعض، ومبطلاً في بعض، فإن كانت إجابتهم ذلك حق.

1. إنه محق في بعض ذلك ومبطلاً في بعض، يقال لهم: إنكم كفرتم به، وكذبتم بأخباره
2. إن كانت إجابتهم إنه محق في جميع ذلك.

يقال لهم إنكم بذلك أقررتم بأنه مبعوث وأنه مربوب، وأبطلتم شريعة الإيمان عندكم، والتي تنص على " أنه إله حق من إله حق".

وعلى هذا يتضح أن من قال في المسيح، مثل ما قال المسيح ﷺ في نفسه فهو المؤمن به، ومن خالف المسيح فيما قاله عن نفسه فهو المغرور المتكبر؛ لأن المسيح أقر بذلك في الإنجيل: [ثُمَّ وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ][(1)].

وهنا ابن ربن يثبت أن الإله ثابت لا يتغير ولا يموت. ويقول ابن ربن: نسأل النصارى عن الأزلي الخالق هل يتغير عن حال قدمه وجوهريته، ويصاب بالأمراض ويصارعه الموت أم لا يصبه شيء من ذلك.

1- إن قالت النصارى إنه يتغير ويصارعه الموت.

نقول لهم لقد مات الإيمان في قلوبكم، وهنا يضرب ابن ربن الأمثلة فيقول من يقول بهذا القول كما تم وصفه من قبل:

---

(1) يوحنا 20/17.

أ. الله ﷻ بالأنعام في كتابه فقال تعالى **﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:44].**

ب. المسيح عليه السلام بالكلاب والخنازير.

ت. النبي أشعياء عليه السلام بالحمر والبقر في قوله " عرف الثور من اقتناه، والحمار مربط ربه" [1]. وجاء في النص العربي [الثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ][2].

2- إن قالت النصارى أن الخالق الأزلي لا يتغير ولا يموت خالفوا شريعة إيمانهم، ومن خالفها كان عندهم كافراً، حيث إن شريعة إيمانهم تقول: "إن يسوع المسيح خالق غير مخلوق وأنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه وأنه قتل وصلب وأولم"، وقال المهتدي عبد الله الترجمان:" هذا الكلام ينقض بعضه بعضا فأوله نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى ونؤمن بالرب الواحد المسيح إله حق من جوهر أبيه، ففي أول كلامه الشهادة لله بأنه واحدٌ، وفيما يليه الشهادة عليه تعالى بأن له ولدا وهو إله مثله وأنه من جوهره. فهذا غاية الكفر والشرك وفي غاية الضد والتناقض، لوحدانية الله تعالى الواحد الأحد الصمد تبارك الله وتقدس عن كفرهم"[3].

وقال أيضاً عبد الله الترجمان" وقد قال في أول كلامه إن الله خالق كل شيء ثم قال فيما بعده ونؤمن بأن المسيح خالق الأشياء كلها الذي بيده أتقنت، فأثبت أن مع الله إلها خالق لكل شيء وهذا من أفضح التناقض. وكذلك قوله إن الله صانع ما يرى وما لا يرى دخل فيه المسيح لأنه بالضرورة، مما يرى ثم عقب ذلك بقوله إن المسيح خالق كل شيء وإنه غير مصنوع، وهذا تناقض ورعونة لو ميزتها البهائم لأنكرتها على النصارى"[4].

ويتضح من شريعة إيمانهم أن إلههم قد تغير ومات، وهذا يبين فساد شريعة الإيمان وبما أنه صح فسادها، فسد الإيمان بها، ومن أقام على إيمان فاسد قام على جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم والعياذ بالله[5].

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص52).

(2) أشعياء: 1/3.

(3) الترجمان، تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب (ص177).

(4) المرجع السابق (ص178).

(5) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص ص53-52).

المطلب الرابع

إثبات بشرية عيسى ﷺ ونفي الألوهية عنه

اختلفت فرق النصارى، في عيسى ﷺ هل هو بشر، أم أنه إله ، أم هو ابن الإله، أم هو إنسان يتصف بصفات الإله، وبذلك يصبح بطبيعتين، طبيعة بشرية، وطبيعة إلهية، وبهذا يستحق أن يكون إلهاً، لكن ابن ربن الطبري، في المطلب الآتي سيثبت بشرية المسيح ﷺ وينفي مزاعم النصارى بألوهية عيسى ﷺ.

وقد أثبت ابن ربن أن المسيح ﷺ نبي خلقه الله تعالي كالبشر، وليس إله يُعبد، وقد أثبت بشرية المسيح ﷺ من التوراة نفسها، وهذا يدل على مدى تعمق المهتدي ابن ربن الطبري في دراسة التوراة ونقدها، وقد أصاب ابن ربن الطبري في إفحام النصارى في إثبات بشرية المسيح ﷺ ونفي صفة الألوهية عنه.

أولاً- إفحام النصارى ببشرية المسيح:

ادعى النصارى أن طبيعة المسيح ليست بشرية، بل هو إله، وقد نفى ابن ربن الطبري في كتابه: (الرد على أصناف النصارى) مزاعم النصارى الباطلة فيما يلي:

قال ابن ربن الطبري: هل شريعة إيمانكم التي لا خلاف فيها بين جماهيركم حق من أولها إلى آخر؟ أم أنها باطلة كلها؟ أم أن جزءاً منها حقٌ وجزءٌ منها باطل؟[1]

ثانياً- إجابات النصارى والردود عليها:

أ. إن قالوا أن جزء منها حق وجزء منها باطل، قال ابن ربن: أبطلوا بعض الإيمان وكفروا به، وإن بطل بعضه وفسد، فسد الإيمان بالشريعة كلها[2].

ب. إن قالوا هي حق من أولها لآخرها، فقد رد ابن ربن على مزاعمهم بالقول: إذا المسيح ﷺ بشر مخلوق مبعوث وليس إله؛ لأن شريعة الإيمان تقول: " الإيمان بالله الواحد الأب، مالك كل شيء وصانع كل ما يُرى وما لا يُرى، ولا يخلو أن يكون المسيح من الأشياء التي تُرى أو من الأشياء التي لا تُرى". فمن أي الأشياء كان فهو مخلوق والله ﷻ خالقه. بنص شريعة إيمانكم " إن الله خالق ما يُرى وما لا يُرى".

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص54).

(2) انظر: المرجع السابق (ص54).

ت. إن اعترض أحد النصارى بقوله في شريعة الإيمان ما يشهد أن المسيح إله حق، لأنه خالق كل شيء[1]، يجاب عليه: هنا دليل واضح على فساد الشريعة وتناقضها، وفساد الشريعة يفسد الإيمان بها، ويقول ابن ربن: وما أشنع أن تقوم أمة بين يدي ربها تناجيه بأنك ربنا الواحد خالق ما نرى وما لا نرى ثم تقول: ونؤمن بإله خالق الأشياء كلها مثلك يا رب.

ولا شك أن هذا شرك عظيم، جعلوا الإله إلهين، ويدعون التوحيد، وبكل تأكيد لو أحد الملوك في الدنيا خاطبناه بذلك لقال إن هذا استخفاف بقدرته وقلة احترام له، فكيف برب العالمين– تعالى الله عما يقولون– [2].

ويؤكد الرازي قول ابن ربن الطبري في نبوة وبشرية المسيح عند ادعاء النصارى أن المسيح ليس نبياً بل إلهاً بالقول: الكلام في النبوة لابدَ أن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله، وهذا القول باطل لوجوه:

الوجه الأول– أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجوب لذاته، بحيث لا يكون جسماً ولا متجيزاً ولا عرضاً، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الذي وجد بعد أن كان معدوماً، فقتل بعد أن كان حياً، على قولكم[3].

الوجه الثاني: في إبطال هذه المقالة أنكم تعتقدون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً فإذا كان إلهاً فلما لم يدفعهم عن نفسه.

الوجه الثالث: أنه إما يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد أو يقال حل الإله بكليتيه فيه، أو حل بعض الإله وجزء منه فيه، وهذا باطل[4].

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (54).

(2) انظر: المرجع السابق (ص ص55–54).

(3) انظر: الرازي، مناظرة في الرد على أصناف النصارى (ص ص23–22).

(4) انظر: المرجع السابق (ص24).

المطلب الخامس

بيان افتراءات النصارى في طبيعة المسيح عليه السلام، والرد عليهم

انشقت طوائف النصارى في طبيعة المسيح عليه السلام بين بشريته وألوهيته، فهناك من ادعى من الطوائف النصرانية بأنه إله مع صفات الإنسان فقال عنه ناسوتي لا هوتي، وهناك من قال بأنه ناسوتي فقط، وفيما يلي يوضح ابن ربن الطبري افتراءات النصارى في ذلك، ويرد عليهم من كتبهم.

أولاً: افتراءات النصارى في طبيعة المسيح عليه السلام:

اختلاف النصارى في طبيعة المسيح عليه السلام: خاطب ابن ربن طوائف النصارى حول طبيعة المسيح، هل المسيح إله خالق أزلي كما في شريعة إيمان النصارى؟ أم هو بشر مخلوق مصطفى كما في شريعة إيمان المسلمين؟ أم هو إله وإنسان في وقت واحد كما تقول بعض طوائف النصارى[1].

ثانياً- الرد على النصارى في موقفهم من طبيعة المسيح عليه السلام:

وقد رد ابن ربن الطبري على مزاعمهم بالقول:

أ. إن قالوا هو إنسان مخلوق مبعوث، فقد وافقوا المسلمين في إيمانهم ولا مشكلة في ذلك.

ب. إن قالوا هو إله خالق أزلي فقد خالفوا الإنجيل، وكفروا به فقد قال متى في الفصل الثامن في إنجيله[2]: [هُوَ ذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ][3].

"وهذا بصريح العبارة من الإنجيل، فالمحتج بنبوته الإنجيل والعبد لا يكون إلهاً، والإله لا يكون عبداً[4].

وقال المسيح في الإنجيل " يا إلهي يا إلهي خذلتني "[5]. وورد في النص العربي [وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ:

---

(1) انظر: ابن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص56).

(2) انظر: المرجع السابق (ص56).

(3) متى: 12/18.

(4) الإنجيل صرح بغير التوحيد، وهذا يوضح التناقض في الإنجيل.

(5) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص56).

إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي][1].

تقول فرقة من فرق النصارى، وتدعى الملكانية أن طبيعة المسيح ﷺ عبارة عن كلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة أقنوم العلم، وبروح القدس أقنوم الحياة[2].

(1) مرقص: 15/34.

(2) انظر: الحاج، النصرانية من التوحيد إلي التثليث (ص202).

المطلب السادس

زعم النصارى أزلية المسيح ﷺ والرد عليهم

تزعم النصارى حول المسيح ﷺ ما لو علم بها المسيح ﷺ ما قبلها، لأنهم يكذبون في ذلك، ليؤيدوا كتابهم المحرف، فتارةً يزعمون أنه إله، وتارة يزعمون أنه خالقٌ ما يرى وما لا يرى، ولا زالت افتراءاتهم حيث إنهم يزعمون بأزلية المسيح، وأنه موجود قبل الزمان والمكان؛ لكن ابن ربن يتصدى لهم من خلال كتبهم.

أولاً- القول بأزلية المسيح ﷺ عند النصارى:

سؤال ابن ربن الطبري: يسأل عن المسيح هل كان في بلد من البلدان، أو في زمن من الأزمنة، أوفي مكان من الأمكنة؟؟

إن قالوا إنه لم يكن في بلد أو في زمان، فقد خالفوا الإنجيل فإن متى يقول في أول إنجيله: [وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ][1]، وفي إنجيل لوقا: [فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ][2].

وعليه فإن المسيح ﷺ قد وجد في بلد من البلدان، وهي بيت لحم اليهودية.

ثانياً الرد على زعم النصارى بأزلية المسيح ﷺ :

وعليه يرد ابن ربن من كان في زمن من الأزمنة أو في مكان من الأمكنة.

1- فهو مخلوق.

2- الزمان موجود قبله.

3- المكان محيط به وبذلك ثبتت بشريته وأنه مخلوق لا خالق وتبطل شريعة إيمانهم، والتي تنص على أن المسيح " إله حق من إله حق وأنه خالق كل شيء والزمان شيء من الأشياء المخلوقة " فكيف لمن خلق الزمان أن يكون الزمان موجود قبله والمكان محيط به"[3].

---

(1) متى: 2/1.

(2) لوقا :2/7.

(3) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص60).

"والذي وجد في زمان وولد في مكان فهو بلا شك مولود ابن مولود إنسان ابن إنسان، وبذلك نقضت شريعة إيمانهم، وبطلت وفسد العمل بها"[1].

وليس المقصود من الوجود الأزلي للمسيح الوجود الحقيقي للمسيح كشخص، بل المقصود الوجود القدري والاصطفائي، أي: أن اختيار الله واصطفاؤه له قديم[2].

ويضاف لما سبق بعض الأدلة العقلية على إنسانيته وبشريته لتزيد المعنى وضوحاً وتأكيداً:

- إقرار المسيح بأنه لحمٌ ودمٌ.
- أنه ولد في بيت لحم.
- قالوا أنه لا يتغير ولا يموت وقال الله على لسانهم.

قال تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ **[النساء:157].**

"أن المسيح عيسى عليه السلام يأكل ويشرب ويمارس حياته البشرية كباقي البشر. ﴿**ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ **[المائدة:75].** {**كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ**}، أَيْ: يَحْتَاجَانِ إِلَى التَّغْذِيَةِ بِهِ، وَإِلَى خُرُوجِهِ مِنْهُمَا، فَهُمَا عَبْدَانِ كَسَائِرِ النَّاسِ وَلَيْسَا بِإِلَهَيْنِ كَمَا زَعَمَتْ فِرَقُ النَّصَارَى الْجَهَلَةِ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {**انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ**}، أَيْ: نُوَضِّحُهَا وَنُظْهِرُهَا، {**ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**} أَيْ: ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ وَالْوُضُوحِ وَالْجَلَاءِ أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟ وَبِأَيِّ قَوْلٍ يَتَمَسَّكُونَ؟ وَإِلَى أَيِّ مَذْهَبٍ مِنَ الضَّلَالِ يَذْهَبُونَ؟" [3].

خلق من تراب كآدم عليه السلامقال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ **[آل عمران:59].** "{**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ**} فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ {**كَمَثَلِ آدَمَ**} فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، بَلْ {**خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ**

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص60).

(2) انظر: السقار، الله جل جلاله و احد أو ثلاثة (ص47).

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ج159/3).

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} وَالَّذِي خَلَقَ آدَمَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ عِيسَى ﷺ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، وَإِنْ جَازَ ادِّعَاءُ الْبُنُوَّةِ فِي عِيسَى بِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، فَجَوَازُ ذَلِكَ فِي آدَمَ بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَى، وَمَعْلُومٌ بِالِاتِّفَاقِ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، فَدَعْوَاهَا فِي عِيسَى أَشَدُّ بُطْلَانًا وَأَظْهَرُ فَسَادًا، وَلَكِنَّ الرَّبَّ، ﷻ، أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ قُدْرَتَهُ لِخَلْقِهِ، حِينَ خَلَق آدَمَ لَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا مِنْ أُنْثَى؛ وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ كَمَا خَلَقَ بَقِيَّةَ الْبَرِيَّةَ مَنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى"[1].

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ج2/ 49).

المطلب السابع

نفي صفات الكمال عن المسيح ﷺ

ليس ببعيد على من يدعي الألوهية لعيسى ﷺ بأن ينعته بصفات الكمال التي لا يتصف بها إلا رب الكون، وخالقه وفيما يلي من المطلب السابع سيفصل ابن ربن حول نفي صفات الكمال عن المسيح ﷺ وإثبات بشريته، ومن ثم تثبت صفات النقص عنده.

وقد يبين ابن ربن الطبري، أن النصارى تدعي الكمال للمسيح ﷺ ، ولكن تقصيه في الأناجيل، جعله ينفي ما تدعيه النصارى، حيث إنه، وجد في إنجيل يوحنا النص التالي:"[كما كان الأب حياة من جوهره، فكذلك أعطى الابن حياة في قوته]"[1].

أولاً- موقف النصارى في صفات المسيح ﷺ والرد عليهم:

جاء تفسيره في النص العربي: [لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ][2].

وقال أيضاً يوحنا التلميذ : "[إني لوكنت أنا الشاهد لنفسي على صحة دعواي لكانت باطلاً، لكن غيري يشهد لي، وأنا أشهد لنفسي، ويشهد لي أبي الذي أرسلني]"[3]

وجاء في النص العربي: إن المسيح قال: إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا، الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَق، أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَى يُوحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ. وَأَنَا لاَ أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلكِنِّي أَقُولُ هذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ، كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي، لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ[4].

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص61).

(2) يوحنا: 5/26.

(3) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص61).

(4) يوحنا:5/31.

كما أن التوراة مكتوب فيها " إن شهادة رجلين حق".

ثانياً– الرد على النصارى في نفي صفات الكمال عن المسيح عليه السلام:

يرد ابن ربن على هذا القول فيقول: في هذا المعنى فساد واضح من وجهين:

أ. أنه ذكر أن الله ﷻ رجل يشهد له.

ب. أنه شهد لنفسه وأقام ذلك مقام شهادة غيره.

وهذا خطأ واضح مما نُسب إلى المسيح، لأن التوراة تقول: "إن شهادة الرجلين لم ادعى دعوى". وهذا الكلام السابق فيه تهمة لنفسه وشك في قوله " لوكنت أنا أشهد لنفسي لكانت شهادتي باطلاً"، والمسيح لا يمكن أن يوقع نفسه في مثل هذا الشك في نفسه.

ولقد قال متى في إنجيله عن المسيح أنه تضرع لله ﷻ حينما قال: [ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ][1]. وهذا غاية في التضرع والخشوع لله ﷻ بأن يصرف عنه الموت، وهذا دليل على بشرية المسيح وإنسانيته.

ولما سأل تلامذة المسيح، المسيح عن يوم القيامة، قال:[وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ.][2].

ولا شك في أن هذا إقرار من المسيح بأن العلم الشامل الذي لا حدود له عند الله، أما علم المسيح فناقص محدود.

وقال مرقص في إنجيله إن المسيح قال: [بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ][3].

سؤال ابن ربن الطبري للنصارى: هل المسيح الذي نطق بهذه الأقاويل خالق أزلي أم هو إنسان مخلوق؟

---

(1) متى: 40-39/26.

(2) مرقص: 13/32

(3) مرقص: 45-43/10.

أ. إن قالوا إنسان مخلوق مبعوث فقد وافقوا أهل الإسلام، وبذلك نقضت شريعة إيمانهم.

ب. إن ادعوا أن الذي نطق بذلك الخالق الأزلي فقد خرجوا عن إيمان الأنبياء مما جعلهم يعترفون بنقص العلم على الخالق الأزلي، وأنه متهم في شهادته، محتاج إلى من يعطيه الحياة، ويشهد بصحة دعواه ويتودد لغيره لينال ما يتمناه، وهذا وهم ومحال على الله ﷻ.

وإن كان صاحب هذا القول والروح القدس مثل الأب في قدرته، وخلقته فهم ثلاثة آلهة كما قالت شريعة الإيمان عندهم.

سؤاله: فما الذي جعل الأب أحق بخدمتهما وطاعتهما من أن يكون هو نفسه يطيعهما ويخدمها.

أ. إذا كان لا تفاضل بينهما فلماذا يستحق الطاعة والخدمة؟

ب. إن كان بينهما تفاضل، فالابن وروح القدس دون الأب في القدرة.

ت. إن ذكروا أن صاحب هذه الأقاويل بشر فقد نقضوا شريعة إيمانهم، وهذا القول ينقض قول اليعقوبية التي تدعي أن المسيح هو الله ومريم والدة الله ﷻ.

ث. أما من قال بالاتحاد والمساكنة فإنه على ذلك يقول:" إن الخالق الأزلي قد سكن في يسوع المسيح وصار نزيلاً له".

ولا فرق بينهما في شيء من الأشياء، وعلى ذلك:

- شهادة الله إذاً على ما قال باطلاً.
- ليس عنده علم بالساعة.
- ليس له القدرة على هذه الدرجات والكرامات.

وبلا شك هذا كفر محض؛ لأنه إن لم يكن الخالق الأزلي فهو كما قلنا مخلوق مبعوث، والنصارى تزعم أنه لا بنوة بينهم ولا فرق والمسيح يقول: إن الساعة لا يعرفها الابن؛ لكن الأب وحده، وهذا إقرار منه بالفرق بينهما[1].

ومن المعروف أن المسيح عليه السلام نبيٌ مرسلٌ من عند –الله تعالى–، وطاعته من طاعة الله تعالى[2].

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص ص64–61).

(2) انظر: الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث (ص271).

المبحث الثالث

جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ وبيان أنواع الفساد عند النصارى

أثبت ابن ربن نبوة محمد ﷺ للنصارى، وذلك من نصوص الإنجيل الذي يؤمنون به، ويعتقدون صحته، وكشف عن العديد من نصوص الإنجيل التي تشير إلى البشارة به، والإشارة لاسمه في كتبهم؛ لكن النصارى بادعائهم وزعمهم ينكرون ذلك، ويفسرون نصوص الإنجيل على أهوائهم، كما بين ابن ربن بيان أنواع الفساد عند النصارى.

المطلب الأول

جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ

أبرز ابن ربن جهوده الحثيثة في إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال الكتاب المقدس، ليرد على النصارى في زعمهم وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ تارةً كيف يكون نبياً، وهو لم يتنبأ بنبوته الأنبياء عليهم السلام من قبله، وتارةً لم ترد له آيات تؤيده في القرآن الكريم، وتارةً يزعمون أن المسيح عليه السلام أنبأهم أنه لا نبي بعده ([1])، وفيما يلي تبرز جهود ابن ربن الطبري في إثبات نبوة محمد ﷺ.

أولاً- في بيان بعثة النبي ﷺ:

ذهب ابن ربن الطبري إلى القول بزعم النصارى عدم صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لشبهات ثلاث وهي:

1- شبهة دعواهم أن الأنبياء عليهم السلام لم يتنبؤوا به قبل مجيئه والرد عليها:

لم نجد أحداً من الأنبياء تنبأ عليه قبل مجيئه، فهذه أقوى ما يحتجون به عندهم فإذا اتضح أن الأمر على خلاف ما قالوا، وأنه لا حاجة في تصديق الأنبياء إلى ما ذكروا لم يبق لهم عذر فيما بين الله وبينهم، وكان المتعلل بها على سبيل فتنة وهلاك[2].

---

(1) ذكر ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح أنهم ينكرون عموم رسالته، وأنه رسول للعرب فقط.

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ (ص48).

الرد على الشبهة:

ويمكن إجمال الردود على مزاعم النصارى في النقاط التالية:

أ- إنه إن كانت نبوة الأنبياء لا تثبت ولا يجب قبولها إلا بتقدم النبوات عليها، فإنه يعد من صدق بنبوة نبي من الأنبياء عليهم السلام لم يتوافر فيه شرط تقدمه نبوة نبي من الأنبياء عليهم السلام فإنه قد ضل الطريق وفتن عن الحق[1].

ب- إذا كان شرط قبول النبوة عند النصارى التنبؤ به قبل مجيئه من أحد الأنبياء فكيف لكم بقبول نبوة موسى وداود وأشعيا وأرميا، وهم لم يتنبأ أحد من الأنبياء بمجيئهم أم أن هناك تمييزاً بين الأنبياء، وشروط قبول نبوتهم[2].

وقد أكد رحمت الله الهندي[3] في كتابه إظهار الحق على رد ابن ربن الطبري بقوله : أن الأنبياء عليهم السلام قد أخبروا بنبوة محمد ﷺ، وهذا ما يبطل مزاعمهم .

ولقد قال رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق أن الأنبياء السابقين قد أخبروا عن نبوته كأخبار أشعيا وأرميا ودانيال وعيسى عليه السلام عن حوادث كثيرة مثل حادثة بختنصر[4]، وقورش[5] واسكندر وخلفائه وهؤلاء الأنبياء من المستبعد أن لا يخبروا بنبوته، وقد عم دينه جميع البلدان[6].

ويستنكر رحمت الله الهندي بقوله : هل من المعقول أن يخبروا عن هذه الحوادث الصغيرة ولا يخبروا عن الحادثة العظيمة، وهي نبوة محمد ﷺ[7].

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد (ص48).

(2) انظر: المرجع السابق (ص48).

(3) رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين، باحث، عالم بالدين والمناظرة. جاور بمكة وتوفي بها، له كتب فيها للتنبيهات وإظهار الحق وغيرها. الزركلي، الأعلام (ج18/3)

(4) بختنصر: أحد أسماء نبوخذ ناصر، ملك بابل.

اسم بابلي معناه، نبو حامي الحدود، وهو ابن بنو بلاسر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل وحكم الإمبراطورية البابلية الجديدة سنة 625 ق.م. نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس (ص954)

(5) قورش الكبير أو كورش أول ملوك فارس، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية ،استولى على آسيا الصغرى وبابل وميديا، يروى أن قورش الأكبر هو ذو القرنين. انظر: ويكيبيديا، قورش الكبير (موقع إلكتروني).

(6) انظر: الهندي، إظهار الحق (ج4/ ص1078).

(7) انظر: المرجع السابق (ج4/ 1079).

ويؤكد كذلك رحمت الله الهندي أن النبي المتقدم إذا أخبر من نبي متأخر لا يشترط أن يخبر بالتفاصيل بأن يخرج من قبيلة كذا والسنة الفلانية والبلد الفلاني ، بل يكون خبره مجملاً عند العوام، وعند الخواص يكون جلياً بواسطة القرائن(1).

وقد أكد ابن القيم في كتابه هداية الحيارى على أقوال رحمت الله الهندي بقوله:" إن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته، وأمروا أممهم بالإيمان به ... ومن جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أخبروا به، وخالفهم فيما أوصوا به من الإيمان به، فالتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم"(2).

وكذلك أثبت القرطبي في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام بالدليل من التوراة على نبوة محمد ﷺ، فقد قال: أن الأنبياء عليهم السلام بشروا بنبوته وجاء في التوراة أن الله قال لموسى بن عمران(3)[يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ] (4).

البشارات بالنبي محمد ﷺ من القرآن الكريم والكتاب المقدس:

أولاً – البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم:

لقد كان ديدن الأنبياء عليهم السلام البشارة بنبينا محمد ﷺ ، وقد أخبرنا القرآن الكريم في:

1- سورة الصف ببشارة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف:6].** ولقد جاء وصفه في التوراة والإنجيل كما بينت:

2- سورة الأعراف قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:157].**

(1) انظر: الهندي، إظهار الحق (ج1079/4).
(2) ابن القيم الجوزية، الهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ج2/ 577).
(3) انظر: القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام (ص 263).
(4) التثنية 18 / 15.

"القول في تأويل قوله : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ }

قال أبو جعفر: وهذا القول إبانةٌ من الله جل ثناؤه عن أنّ الذين وَعَد موسى نبيَّه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفَها جل ثناؤه بقوله: "ورحمتي وسعت كل شيء"، هم أمة محمد ﷺ ، لأنه لا يعلم لله رسولٌ وُصف بهذه الصفة –أعني "الأمي" – غير نبينا محمد ﷺ. وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل... عن ابن عباس: "فسأكتبها للذين يتقون"، قال: أمة محمد ﷺ"[1].

ولقد توارث أهل الكتاب البشارة بالنبي محمد ﷺ بالاسم والوصف على السواء، بيد أن أيدي العابثين في الكتاب طالت البشارة بنبينا محمد ﷺ[2].

ثانياً– البشارات بالنبي محمد ﷺ من الكتاب المقدس :

1– جاء في سفر التثنية[جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ][3].

إن هذا النص ينبئ عن بعثة نبينا محمد ﷺ الذي ابتدأ من جبل فاران، وفاران هو الموطن الذي نشأ فيه إسماعيل عليه السلام كما في سفر التكوين[وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ، وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ][4][5].

فقد جاء في إنجيل يوحنا:

2–[إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ][6].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن(ج161/13).
(2) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص104).
(3) التثنية 33/2.
(4) التكوين21–21/20.
(5) انظر: النجدي، دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل (ص104).
(6) يوحنا 14/15.

وقال أيضاً:

3- [وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ][1].

وقال أيضاً:

4- [وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ][2].

إرسال المعزي لهم:

الآن، بعد أن قدم لهم طريقًا يبدو غاية في الصعوبة، إذ طالبهم أن يثبتوا فيه كالأغصان في الكرمة، وهذا يبدو مستحيلًا في نظر الإنسان، كيف يثبت الإنسان الضعيف في ابن الله السماوي؟ كيف يتحد الترابي مع السماوي؟

عاد فسألهم أن يحبوا، لا خلال عواطف بشرية مؤقتة، بل أن يبذلوا حتى الموت كما بذل هو ذاته من أجل العالم، وهكذا صارت الوصية كأنها مستحيلةٌ، من يقدر أن يتممها؟

وأخيرًا كشف عن بغض العالم واضطهاده لهم... هذا كله صار أشبه بطريق ضيق لا يقدر إنسان ما أن يسلكه، لهذا عزاهم بوعده بإرسال روحه القدوس الباراكليت، هذا هو المعلم السماوي والمرشد الحقيقي الذي يحملهم إلى كمال حق المسيح، هو يثبتهم في الكرمة، وهو يسكب الحب السماوي في قلوبهم، وهو يهبهم قوة الشهادة للمسيح لتجتذب حتى المقاومين لهم للحق. "ومتى جاء المعزي، الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي"[3].

يتحدث هنا عن المعزي بكونه أقنوماً يدعى "روح الحق"، ينبثق من عند الآب، يشهد للابن خلال عطاياه، ونعمته على المؤمنين.

إنه روح الأب، إذ يقول الابن نفسه: "من عند الأب ينبثق)، وفي موضع آخر يقول: "لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم"، وهوروح الابن أيضًا، إذ يقول الرسول "أرسل اللَّه روح ابنه إلي قلوبكم صارخًا يا أبا الآب"، أي يجعلكم تصرخون، لأن هذا هو ما

---

(1) يوحنا14/26.

(2) يوحنا27-15/26.

(3) شرح الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي(موقع الكتروني).

نصرخ به ولكن فيه، أي يملأ قلوبكم بالمحبة التي بدونها يكون صراخكم باطلًا، حيث يقول: "ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له"[1].

سبق فقال أنه يطلب من الأب أن يرسل المعزي ، وهنا يقول: "سأرسله أنا إليكم من الأب"، فُهو مُرسل من الأب من جهة أنه مدبر الخلاص والتقديس، ومُرسل من الابن بكونه قد دفع الثمن على الصليب، لكي يستقر الروح في الإنسان ويجد فيه برّ المسيح.

الروح القدس يشهد للابن، وإذ يسكن في التلاميذ يشهدون للسيد المسيح بقوة الروح.

نفس المعزي يرسله أيضًا الأب كما سبق فعلمنا قائلًا: "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي"، انظروا وحدتهما، فإن من يرسله الآب يرسله الابن أيضًا.

القديس أمبروسيوس:

حتى لا يقول التلاميذ للسيد المسيح: فماذا نعمل إن كانوا لم يحفظوا قولك، فلهذا السبب لا يحفظون قولنا، إن كانوا قد طردوك فإنهم سيطردوننا، إن كانوا قد أبصروا آيات لم يبصرها أحد كائنة من غيرك، إن كانوا قد سمعوا أقوالًا لم يُسمع مثلها من غيرك ولم يستفيدوا، إن كانوا كرهوا أباك وكرهوك معًا، فلِم ألقيتنا في معاندتهم؟ كيف نتأهل فيما بعد عندهم للتصديق؟ من يصغي إلينا من الذين قبيلتهم قبيلتنا؟ ولكي لا يفتكروا هذه الأفكار فيضطربوا، عزاهم فقال: "ومتى جاء المعزي، الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي". قول السيد المسيح لتلاميذه: "روح الحق"، وما يدعوه الروح القدس لكي يكون مؤهلًا لتصديقه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

نؤكد أن الروح القدس نفسه أيضًا الذي يعمل في الأنبياء، فيض اللَّه يفيض منه ويرجع كشعاع الشمس.

العلامة أثيناغورس

الروح القدس هو في الواقع روح، يصدر بالفعل عن الآب، ولكن ليس بذات الطريقة التي لإصدار الابن، إذ يتم لا بالولادة بل بالانبثاق.

---

(1) شرح الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي(موقع الكتروني).

(2) المرجع السابق(موقع الكتروني).

القديس غريغوريوس النزينزي[1]:

هكذا لا يمكن لخاصية أقنوم الآب أن تنتقل إلى الابن أو إلى الروح القدس، إنها خاصية الآب أن يكون موجودًا دون علة، وهذا لا ينطبق على الابن والروح، فإن الابن خرج من عند الأب، ويقرر الكتاب أن "الروح ينبثق من اللَّه، من الأب"[2].

وجاء في إنجيل أعمال الرسل:[فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَسْمَعُ لِذلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنَ الشَّعْبِ. وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهذِهِ الأَيَّامِ. أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ، وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ بِهِ اللهُ آبَاءَنَا قَائِلاً لإِبْراهِيمَ: وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. إِلَيْكُمْ أَوَّلاً، إِذْ أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ، أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ][3].

يتضح مما سبق أن ابن ربن الطبري أبطل مزاعمهم في قولهم : بعدم ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من نصوص القرآن الكريم، ونصوص الكتاب المقدس، لأنه لم يتنبأ به من قبل مجيئه، فقد رد عليهم رداً مفحماً، وكذلك العديد من علماء المسلمين أكدوا على أقواله في الرد على ادعاء النصارى الباطل.

2- شبهة زعمهم بخلو القرآن الكريم من آية أو علامة لمن جاء به النبي ﷺ:

يدعي النصارى أنهم من أسباب إنكارهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، عدم إيجادهم في القرآن الكريم ذكر آية ولا نبوة لما جاء به[4].

الرد على الشبهة:

ويمكن إجمال الردود على مزاعم النصارى حول الشبهة في النقاط التالية:

أ. بأن داود عليه السلام لم ترد له آية في زبوره، ومع هذا هم يقرون بأنه نبي فكيف لذي لبٍ أن يثبت نبوة داود عليه السلام وينفي النبوة عن محمد ﷺ وقد اتفقا في أنهما لم يرد لهما آية أو علامة في كتابيهما عليهما السلام [5].

---

(1) شرح الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي(موقع الكتروني).

(2) المرجع نفسه.

(3) أعمال الرسل26-3/22.

(4) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد، ص(48).

(5) انظر: المرجع السابق (ص 49).

ب. وقد تضمن القرآن من وجوه إعجاز القرآن الكريم أنه أخبر من الأمم والقرون السابقة والشرائع والقصص الغابرة التي لا يعلم بها أحد على لسان نبيه محمد ﷺ مع العلم أن النبي ﷺ لم ينل تعليم بل كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف يعرف أخبار الأمم السالفة والقرون السابقة [1].

ت. وقد ذكر ابن ربن الطبري: بأنه لا حاجة إلى تصحيح أخبار الأنبياء إلى نبوة متقدمة عليهم ولا ورود آية أو علامة في كتبهم تدل على نبوتهم.

ث. وكذلك قال رحمت الله الهندي بأن القرآن الكريم قد اشتمل على حوادث لم تكن موجودة في عهد محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عنها ووقعت كما أخبر عنها، ومنها قوله تعالى: **﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾[الفتح: 27].**

فكان وعد الله لرسوله وتصديقه له، فقد دخل الصحابة المسجد الحرام آمنين كما وعدهم رب العالمين[2].

" كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ قَدْ أُرِىَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا سَارُوا عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ لَمْ يَشُكَّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا تَتَفَسَّرُ هَذَا الْعَامَ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الصُّلْحِ وَرَجَعُوا عَامَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَعُودُوا مِنْ قَابَلَ، وَقَعَ فِي نُفُوسِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، حَتَّى سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: أَفَلَمْ تَكُنْ تُخْبِرُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: "بَلَى، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ عَامَكَ هَذَا" قَالَ: لَا قَالَ: "فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ"[3].

ولقد فصل رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق فقال: المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد ﷺ كثيرة، وهي على نوعين:

النوع الأول: بيان وإظهار أخبار عن الغيبيات الماضية والمستقبلية ، فالله سبحانه أشار إليه قائلاً له: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [هود:49].

---

(1) انظر: القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام (ص343).

(2) انظر: الهندي، إظهار الحق (ج800/3).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/ 356).

ولا شك في أن القرآن الكريم تحدث عن قصص الأمم السابقة، رغم أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهذا برهانٌ ساطعٌ على صدق نبوته.

" يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ. هَذِهِ الْقِصَّةُ وأشباهها {مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} يَعْنِي: مِنْ أَخْبَارِ الْغُيُوبِ السَّالِفَةِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ عَلَى وَجْهِهَا [وَجَلِّيَتُهَا]، كَأَنَّكَ شَاهِدُهَا، {نُوحِيهَا إِلَيْكَ}، أَيْ: نُعْلِمُكَ بِهَا وَحْيًا مِنَّا إِلَيْكَ، {مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا}، أَيْ: لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ قَوْمِكَ عِلْمٌ بِهَا، حَتَّى يَقُولَ مَنْ يُكَذِّبُكَ: إِنَّكَ تَعَلَّمْتَهَا مِنْهُ، بَلْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا مُطَابِقَةً لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الصَّحِيحُ، كَمَا تَشْهَدُ بِهِ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ، فَاصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِ مَنْ كَذَّبَكَ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَذَاهُمْ لَكَ، فَإِنَّا سَنَنْصُرُكَ وَنَحُوطُكَ بِعِنَايَتِنَا، وَنَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ لَكَ وَلِأَتْبَاعِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا فَعَلْنَا [بِإِخْوَانِكَ] بِالْمُرْسَلِينَ حَيْثُ نَصَرْنَاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ"(1).

أما بالنسبة للأمور المستقبلية، فكثيرة في السنة النبوية ففي حديث أبي هريرة ﷺ عند الشيخين: أن رسول الله ﷺقال: "(لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى)"(2).– بصرى مدينة بالشام تسمى حوران–.

ويقول رحمت الله الهندي: أنها خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة واشتدت حركتها واضطربت الأرض بمن عليها.

وأما النوع الثاني: ففي الأفعال التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة، وهي كثيرة ولا مجال لحصرها هنا، منها:

أ. حادثة الإسراء والمعراج.

ب. انشقاق القمر.

ت. نبع الماء من بين أصابعه(3).

ولقد فصّل محمد بن عبد الله آل عثيان في كتابه الرد على النصارى فقال: إن القدح في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإنكار نبوته بأحد الأسباب الآتية:

الأول – أنه كذب في قرآنه ما عند اليهود والنصارى.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4/ 328).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، الفتن/خروج النار، 9/ 58: رقم الحديث 7118]

(3) انظر: الهندي، إظهار الحق، (ج4/ 1051–1023).

الثاني- أنه يشترط لنبوة محمد ﷺ الإتيان بالآيات والعلامات في قرآنه، وإن قرآنه قد خلا من ذلك.

ولاشك في أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد كذَب ما في التوراة والإنجيل من ألوهية عيسى عليه السلام وغيره مما نعتقد به معاشر المسلمين تبعاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقرآن ربنا جل جلاله.

وليس عيباً على محمد ﷺ إذ أظهر الحق وأمات الباطل بالقرائن والدلائل الساطعة، وهذا بلا ريب هو الذي أنكره محمد ﷺ في التوراة والإنجيل من التحريف والتصحيف.

وليس كل ما جاء به الإنجيل أو جاءت به التوراة قد أنكرها محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان مصدقاً بما بين يديه من التوراة والإنجيل .

كيف لا؟! ولقد نطق القرآن بذلك فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة:44][1].

"قوله تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ). أَيْ بَيَانٌ وَضِيَاءٌ وَتَعْرِيفٌ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ." هُدىً" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ" وَنُورٌ" عَطْفٌ عَلَيْهِ (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا) قِيلَ: الْمُرَادُ بِالنَّبِيِّينَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ. وَقِيلَ: كُلُّ مَنْ بُعِثَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى بِإِقَامَةِ التَّوْرَاةِ، وَأَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا يَهُودًا. وَقَالَتْ النَّصَارَى: كَانُوا نَصَارَى، فَبَيَّنَ اللَّهُ عز وجل كَذِبَهُمْ. وعمني (أَسْلَمُوا) صَدَّقُوا بِالتَّوْرَاةِ مِنْ لَدُنْ مُوسَى إِلَى زَمَانِ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَيْنَهُمَا أَلْفُ نَبِيٍّ، وَيُقَالُ: أَرْبَعَةُ آلَافٍ. وَيُقَالُ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، كَانُوا يَحْكُمُونَ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ. وَقِيلَ: مَعْنَى" أَسْلَمُوا" خَضَعُوا وَانْقَادُوا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيمَا بُعِثُوا بِهِ. وَقِيلَ: أَيْ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَمَعْنَى" (لِلَّذِينَ هادُوا) " عَلَى الَّذِينَ هَادُوا فَاللَّامُ بِمَعْنَى (عَلَى). وَقِيلَ: الْمَعْنَى يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا... (بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ) أَيِ اسْتُوْدِعُوا مِنْ عِلْمِهِ. وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ ب" الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ" كَأَنَّهُ قَالَ: وَالْعُلَمَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا. أَوْ تَكُونُ مُتَعَلِّقَةً ب"- يَحْكُمُ" أَيْ يَحْكُمُونَ بِمَا اسْتُحْفِظُوا. (وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ) أَيْ عَلَى الْكِتَابِ بأنه مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ابْنُ عَبَّاسٍ: شُهَدَاءُ عَلَى

---

(1) انظر: آل عثيان، الرد على أصناف النصارى (ص ص214-215).

حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ فِي التَّوْرَاةِ (فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ) أَيْ فِي إِظْهَارِ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِظْهَارِ الرَّجْمِ (وَاخْشَوْنِ) أَيْ فِي كِتْمَانِ ذَلِكَ، فَالْخِطَابُ لِعُلَمَاءِ الْيَهُودِ. وَقَدْ يَدْخُلُ بِالْمَعْنَى كُلُّ مَنْ كَتَمَ حَقًّا وَجَبَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُظْهِرْهُ.)[1]

وأما بالنسبة لشرط قبول النبوة، وهو ورود آيات وعلامات في قرآنه، فقد صرح القرآن بالآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ في القرآن الكريم، منها:

1. في سورة القمر قوله تعالى : **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: 1_2]**، وبيانه إن انشقاق القمر فوق طاقة البشر ولا يقدر أحد على إنكاره أو يدعي أحد أنه قد شق له مرة أخرى[2].

ولا ريبَ في أن بعض المشككين : أنكروا انشقاق القمر؛ لأنه من الأجرام العلوية ، بحجة أنه لا يتأتى فيها الخرق والالتئام، وأنه لو انشق ما خفي على أحد من أهل الأرض.

وقد رد رحمت الله الهندي عليهم قائلاً:

أ. انشقاق القمر كان في الليل، وهو وقت النوم فلا ينتظره أحد، ولا يعلم به أحد إلا إذا أُخبروا من الناس بذلك الحدث.

ب. الحادثة ممتدة إلى زمان كثير، فما كان للناظر أن يذهب لغيره وينبهه.

ت. أنها لم تكن متوقعة الحدوث لأهل العلم، لينتظروها في وقتها كما ينتظرون هلال رمضان[3].

ولا شك في أن عادة الكفار في ذلك بادعائهم بأن هذا سحرٌ من محمد ﷺ، " قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سليمان بن كثير، عن حصين بن عبد الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ. فَقَالُوا: إِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ"[4][5].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج6/ 188-189).

(2) انظر: المرجع السابق (ص ص214-215).

(3) انظر: الهندي، إظهار الحق (ج4/ 1028).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج747/2).

(5) [ابن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، مسند المدنيين/ حديث جبير بن مطعم، 314/27: رقم الحديث 16750]

2. في سورة الإسراء قوله تعالى:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:1].** يُمَجِّدُ تَعَالَى نَفْسَهُ، وَيُعَظِّمُ شَأْنَهُ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ {**الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**}،أي: يَعْنِي مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ {لَيْلا} أَيْ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ {**مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**} وَهُوَ مَسْجِدُ مَكَّةَ {**إِلَى الْمَسْجِدِ الأقْصَى**} وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِيَاءُ ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمّهم فِي مَحِلّتهم، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، – **صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ**– [1].

وبكل كل تأكيد فالجميع يعلم بأن المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد الأقصى في فلسطين، والمسافة التي تفصل بينهما لا يمكن قطعها إلا بعد عدد من الأيام والليالي، وقد قطعها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ورجع إلى مكة المكرمة قبل طلوع الفجر، وهذه آية لنبوته قد نطق بها قرآنه، ولامجال لحصر تلك الآيات الواردة في القرآن الكريم [2].

وقال ابن ربن الطبري في كتابه: راداً على زعم النصارى بأن هناك من الأنبياء من له آية مذكورة ونبوة ناطقة في كتابه؛ لكنه لم يتنبأ عليه نبي قبله مثل موسى‌عليه السلام ومنهم من جمع الله له ذلك كله مثل المسيح عليه السلام، ومنهم من له آية وليست له نبوة في كتابه مثل اليسع، ومنهم من ليس له آية وليس له نبوة مثل حزقيال[3]، ومنهم من ليس له آية ولا نبوة مثل مالاخي[4]، ومنهم مريم النبية أخت موسى عليه السلام وحنة النبية كما يدعون، وهاتين ليس لهما نبوة ولا كتاب ولا آية وقد عدوهما في الأنبياء[5].

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5/ ص 5).

(2) انظر: آل عثيان، الرد على النصارى، تحقيق ونشر مؤسسة أم القرى (ص ص219-215).

(3) حزقيال :اسم عبري معناه: الله يقوي، وهو أحد الأنبياء الكبار، ابن بوزي، ومن عشيرة كنهوتية ، ولد ونشأ في فلسطين ، بدأت خدمته النبوية في السنة الخامسة لسبي يهوياكين، كان على دراية تامة بتعليم إرميا. انظر: انظر: نخبة من العلماء اللاهوتين، قاموس الكتاب المقدس (ص 210). بتصرف يسير.

(4) ملاخي: اسم عبري معناه (رسولي) وهو آخر الأنبياء في العهد القديم، عاش بعد السبي البابلي، و جاء بعد كل من حجي وزكريا وعاش بعد تتميم بناء الهيكل. انظر: المرجع السابق (ص 613).بتصرف يسير.

(5) ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص ص 49-50) بتصرف يسير.

:يقول ابن ربن الطبري مستنكراً عليهم: كيف يكون ذلك ؟ وبأي حجة سميتم هؤلاء أنبياء وكفرتم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم [1] التي له تلك الخصال:

1. دعاؤه ﷺ إلى الفرد الدائم العلام العادل الذي لا يغالب ولا يجار وموافقته في ذلك جميع الأنبياء.
2. ما كان عليه في نسكه وعفته وصدقه ومحمود سننه وشرائعه.
3. أنه عليه السلام أظهر آيات بينات لا يأتي بها إلا أنبياء الله ونخباؤه.
4. أنه تنبأ على أشياء غائبة عنه فصحت في زمانه.
5. أنه تنبأ على حوادث جمة من حوادث الدنيا ودولها صحت بعده.
6. في أن الكتاب الذي جاء به آية من آيات النبوة بالضرورة، وبالحجج التي لا تدفع .
7. أن غلبته الأمم آية بينة بالضرورة والحجج التي لا تدفع.
8. أن دعاته الذين نقلوا أخباره خيار الناس وأبرارهم ومن لا يُظن بأمثالهم الأكاذيب والإفك.
9. في أنه عليه السلام خاتم الأنبياء، وأنه لولم يُبعث لبطلت نبوات الأنبياء فيه وفي إسماعيل عليه السلام.
10. أن الأنبياء عليهم السلام قد تنبأوا عليه قبل ظهوره بدهر طويل ووصفوا مبعثه وبلده ومسيره وخضوع الأمم له والملوك لأمته" [2].

ومما لا شك فيه أن ابن ربن الطبري قد ألجم النصارى في رده على دعواهم أن القرآن الكريم خالٍ من أي آية أو علامة، لمن جاء به النبي ﷺ وممّا زاد الردود جمالاً تأكيد العلماء على أقواله في الرد على النصارى، وإبطال حججهم.

3- شبهة زعمهم أن المسيح عليه السلام أنبأهم بأنه لا نبي بعده:

إن زعمهم أن المسيح عليه السلام أبلغهم أنه لا نبي بعده، يعني بالضرورة انتفاء النبوة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم[3].

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص ص 50-51) بتصرف يسير.

(2) المرجع السابق (ص 47).

(3) انظر: المرجع نفسه (ص 48).

الرد على الشبهة:

قال ابن ربن الطبري: إن من نفث ذلك في أسماعكم وأجراه على ألسنتكم غير ناصح لكم بل غاشٌ ولا موثوق به[1].

ولقد أوضح القرطبي في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام أن اليهود نظروا بعين العداء إلى إخوتهم الذين ساروا إلى الأمم بالتوراة بنصها دون تفسير، وإلى النصارى الذين لم يسيروا إلى الأمم بالتوراة كنص يحتاج إلى تفسير، بل بتفسير المسيح عليه السلام نفسه بالنبوءات التي فيها عن نبي الإسلام محمد ﷺ وصبوا عليهم العذاب صباً، وأوحوا إلى الرومان أن يصبوا عليهم من العذاب، وظهرت الفوضى واضطربت المملكة وأصبح في العالم في ذلك الوقت ثلاث فئات:

1- اليهود. 2- النصارى. 3- الرومان.

اليهود الذين يريدون لأنفسهم كياناً مستقلاً إلى الأبد ولا يتم لهم ذلك إلا بإنكار النبيﷺ الذي سيظهر بين العرب، والنصارى الذين يريدون أن يقدموا خدمة لله باعترافهم بذلك النبي العظيم.

والرومان الذين يريدون من رعاياهم الطاعة التامة للقياصرة ومن أجل مصالح الكل اجتمعوا للمصالحة، واتفقوا على :

أ- طلب اليهود من النصارى أن لا يجهروا لنبي الإسلام محمد ﷺ وأن يقولوا أن نبوءات التوراة، وأسفار الأنبياء تدل على عيسى ابن مريم عليه السلام.

ب- طلب الرومان من النصارى أن لا يجهروا بنبي الإسلام محمد ﷺ وأن يصوغوا عقائد النصرانية على مثال عقائد الرومان في تعدد الآلهة [2].

ولقد فصل : د. منقذ محمود السقار في كتابه هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ: بأن المسيح عليه السلام قد بشر بالبارقليط ، فقد ورد في إنجيل يوحنا بشارات بالنبي محمد ﷺ حيث قال: موصياً لهم:

[...وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ. لكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص 52).

(2) انظر: القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (ص 486).

الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ. اَلَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي، لكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلاَ سَبَبٍ. وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ.][1][2].

ويقول صاحب الكتاب: إن المسيح تحدث عن صفات البارقليط: والبارقليط المعزي: وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ[3].

ويعتقد معاشر المسلمين أن ما جاء به يوحنا عن المعزي إنما هي بشارة من المسيح بنبينا محمد ﷺ، وذلك لأسباب :

1- **لفظة المعزي لفظة استبدلت في التراجم الجديدة للعهد الجديد** فيما كانت التراجم القديمة تضع الكلمة اليونانية البارقليط، وهي تعني :

أ- باراكلي توس المعزي والمعين والوكيل.

ب- بيروكلوتوس: فيكون قريباً من محمد وأحمد.

ولا شك أن هناك خلاف بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة بارقليط.

2- **من صفات الآتي بعد المسيح:** أنه يجئ بعد ذهاب المسيح من الدنيا فهما لا يجتمعان في الدنيا.

3- **الآتي بعد المسيح** : عرضة للتكذيب به من اليهود والنصارى لذلك أوصى المسيح بالإيمان به، وغير بعيد عنا التكذيب الذي لحق رسول الله ﷺ.

4- **وأخبر المسيح أن الآتي بعده يمجده** فقال: [وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.][4].

---

(1) يوحنا [28/12-15].

(2) انظر: السقار، هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم (ص95).

(3) يوحنا [27-14].

(4) يوحنا :[15/16-13].

ولا أوضح من تمجيد محمد صلى الله عليه وسلم لسيدنا عيسى عليه السلام كيف لا ؟ وقد أثنى عليه وفضله على سائر العالمين[1].

وقد أكد ابن القيم على أن هناك نصوصاً تبشر به صلى الله عليه وسلم، وتنعت أمته وردت في الكتب المتقدمة.

قوله تعالى في التوراة [سأقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به، والذي لا يقبل قول ذلك النبي ﷺ الذي يتكلم باسمي أنا أنتم منه ومن سبطه]

فهذا نص لا يمكن إنكاره إلا أن النصارى تحمله على المسيح، أما اليهود فتحرف فيه، ويقول المسلمون البشارة صريحة في النبي محمد ﷺ العربي الأمي.

لا يحتمل غيره فإنها وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل أنفسهم، والمسيح من بني إسرائيل[2].

ثانياً- في بيان آيات النبي صلى الله عليه وسلم التي ردها وجحدها أهل الكتاب:

ما من نبي أرسله الله تعالى إلى قوم إلا أيده بآيات ومعجزات لتكون له برهان على صدقه وآية على دعوته.

وإن نبينا محمد ﷺ ليس بخفي عنا من آياته وعلامات نبوته التي وردت في القرآن والسنة، ومع ذلك لا يخفى علينا إنكار بعض المعاندين مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

قال ابن ربن الطبري:

أشرع في ذكر ما ورد في القرآن من آيات لئلا يقول قائل: لو كان للنبي صلى الله عليه وسلم آيةٌ لذكرت في القرآن الكريم كما ذكر في التوراة والإنجيل آيات وعلامات لموسى وعيسى عليه السلام فمن آياته التي ظهرت وشهد على صدقها القرآن.

أولاً- الآيات الواردة في القرآن الكريم:

1. رحلة الإسراء والمعراج التي خلدها القرآن الكريم لتكون آيةً على صدق دعوته.

---

(1) انظر: السقار، هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ(ص ص 95-102).

(2) انظر : ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص ص 51-52).

قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:1].** فلقد جحد كثير من العرب هذه الرحلة، كيف لا؟ وعقولهم لا تستوعب رحلة تأخذ من الوقت في قطع المسافة شهرين أو يزيد.

كيف لمحمد ﷺ أن يدعي أنه ذهب إلى الشام في ليلة واحدة، وعاد في الليلة نفسها.

وليس غريباً عليهم أن يسألوا أبو بكر الصديق ﷺ عن هذه الرحلة، فلما سمع قال: إن كان محمداً قال ذلك فقد صدق.

وجاء رسول الله ﷺ لهم بالبراهين الساطعة على صدقه ووصف لهم المسجد الأقصى، رغم أنه لم يره من قبل[1].

2- ومن آياته أيضاً الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر:94 -95]."** فهذه علامة على إيذاء المشركين واستهزائهم به، دونها القرآن الكريم لتبقى وصمة عارٍ على أولئك النفر الذين آذوا رسول الله ﷺ فنزل جبريل عليه السلام وقال له: إذا طافوا بالبيت فسل الله فيهم ما أحببت فإني فاعله بهم ومنزله عليهم، وبذلك كُفي النبي صلى الله عليه وسلم أمر المستهزءين"[2].

3- قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: مَا زَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، حَتَّى نَزَلَتْ: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

4- وَقَوْلُهُ: {**وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**} أَيْ: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ. **﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [الْقَلَمِ: 9]** وَلَا تخفهم؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ إِيَّاهُمْ، وَحَافِظُكَ مِنْهُمْ[3].

ثانياً- الآيات الواردة في السنة النبوية:

1. فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمع نداء رجل وهو يقول: (يا رسول الله تهدمت البيوت من شدة المطر، فقال عليه السلام حوالينا ولا علينا، قال أنس فبصرت بعيني السحابة انجابت عن المدينة وأنه قال: ﷺ لمن حضره من المشركين: من لفظ منكم باسم

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص 65).

(2) المرجع السابق (ص 67).

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج 551/4).

أبيه أو أخيه فأنا كاذب، فما قدر أحد منهم أن يلفظ بذلك وأنه أتى بقبضتين من تمر يوم الخندق فأمر أن يصب بين يديه، ونادى مناديه في الجيش فأكلوا وشبعوا وأنه انكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فقال: يا رسول الله انكسر سيفي، فأخذ عليه السلام جذلاً من حطب وأعطاه إياه وقال له هزه، فهزه عكاشة فصار سيفاً، فتقدم وجالد به ولم يزل بعد ذلك معه، وأنه عليه السلام أخذ حصاة فحركها بيده، فسبحت ثم وضعها في يد أبي بكر فسبحت، ثم في يد عمر فسبحت، ثم في يد عثمان فسبحت في أيديهم. [1].

2. وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (أَصَابَنَا عَطَشٌ فَجَهَشْنَا[2]، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِى تَوْرٍ ، فَجَعَلَ يَفُورُ كَأَنَّهُ عُيُونٌ مِنْ خَلَلِ أَصَابِعِهِ، وَقَالَ :« اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ »، فَشَرِبْنَا حَتَّى وَسِعَنَا وَكَفَانَا. وَفِى حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ فَقُلْنَا لِجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ : كُنَّا أَلْفاً وَخَمْسَمِائَةٍ ، وَلَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا)،[3] وهذا شفاء لمن أراد الله هدايته[4].

---

(1) ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص ص71-70).

(2) جهش: لجأ وفزع.

(3) [الترمذي، سنن الترمذي، 1/33: رقم الحديث 27] أخرجه أحمد في مسنده، بنحو هذا اللفظ، بلفظ آخر، ونصه عنه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَصَابَنَا عَطَشٌ بِالْحُدَيْبِيَةِ فَجَهَشْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَوْرٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَقَالَ : بِأَصَابِعِهِ هَكَذَا فِيهَا ، وَقَالَ : خُذُوا بِسْمِ اللهِ ، قَالَ : فَجَعَلَ الْمَاءُ يَتَخَلَّلُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهَا عُيُونٌ ، فَوَسِعَنَا ، وَكَفَانَا. وإسناده صحيح.

(4) انظر: ابن ربن الطبري، الدين والدولة (ص74).

المطلب الثاني

جهود ابن ربن الطبري في بيان أنواع الفساد عند النصارى

كان لابن ربن الطبري، جهوداً مميزة في بيان أنواع الفساد عند النصارى، مدعماً ذلك بالنصوص من الكتاب المقدس، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على معرفته الكبيرة، بدين النصارى، وحفظه لنصوص كثيرة من الكتاب المقدس، وهذا الذي ساعده في بيان وكشف أنواع الفساد عندهم، وفيما يلي ستظهر جهوده الحثيثة في ذلك.

أولاً- زعمهم أن المسيح إله ورب:

قال ابن ربن الطبري: تقول النصارى: نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الحق من إله حق من جوهر أبيه.

الرد عليها:

وقد أبدع ابن ربن الطبري في رده على النصارى حيث جاء بالرد من لسان يسوع المسيح، وهذا بشأنه أكثر إيضاحاً وإقناعاً.

حيث قالوا في شريعة إيمانهم :" أن يسوع المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه"(1). وهذا ما نقضه يسوع المسيح حيث أقر أنه لحم ودم وعظم.

فإن كان إلهاً حقاً من جوهر أبيه، فإن الله تعالى إذاً لحم ودم وعظم- تعالى الله عن قولهم- وفي هذا تناقض واضح ومن ثم نسخ لشريعة الإيمان.

ويضرب ابن ربن العديد من الأمثلة الواقعية، فيقول لو أن أحدهم أشار إلى ظلمة، وقال هي من جوهر الشمس كذبناه، ولو أشار إلى النار المتوقدة فقال: إنها من جوهر الثلج كذبناه، فكذلك من قال إن الجسم الموزون من جنس لا يوزن كذبناه، وهذا بلا شك وبلا ريب لوضوح التناقض والتضاد بينهم(2).

---

(1) ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص 84).

(2) انظر : المرجع السابق (الصفحة نفسها).

تكاد تكون ردود ابن ربن الطبري غير وافية على مزاعم النصارى، ومما يضاف من الردود على مزاعمهم أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية للتأكيد على بطلان دعواهم.

أولاً- من القرآن الكريم:

1- قوله تعالى﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[المائدة: 17].

"يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا وَحَاكِمًا بِكُفْرِ النَّصَارَى فِي ادِّعَائِهِمْ فِي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ -وَهُوَ عبدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَخَلْقٌ مِنْ خلقه-أنه هو اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ثُمَ قَالَ مُخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَكَوْنِهَا تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ: {**قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأرْضِ جَمِيعًا**} أَيْ: لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ، فَمَنْ ذَا الَّذِي كَانَ يَمْنَعُهُ ؟ أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى صَرْفِهِ عَنْ ذَلِكَ؟

ثُمَّ قَالَ: {**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ**} أَيْ: جميعُ الْمَوْجُودَاتِ ملكهُ وَخَلْقُهُ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، لَا يُسأل عَمَّا يَفْعَلُ، لِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعَدْلِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(1).

2- قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ [المائدة: 72]. "يَقُولُ تَعَالَى حَاكِمًا بِتَكْفِيرِ فِرَقِ النَّصَارَى، مِنَ الْمَلَكِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ وَالنُّسْطُورِيَّةِ، مِمَّنْ قَالَ مِنْهُمْ بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ نَطَقَ بِهَا، وَهُوَ صَغِيرٌ فِي الْمَهْدِ أَنْ قَالَ: {**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**} وَلَمْ يَقُلْ: أَنَا اللَّهُ، وَلَا ابْنُ اللَّهِ. بَلْ قَالَ: {**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**} .

وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ وَنُبُوتِهِ، آمِرًا لَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّهِ وَرَبِّهِمْ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {**وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ**

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج3/ 68).

بِاللَّهِ} أَيْ: فَيَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ **{فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}**، أَيْ: فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}، أَيْ: وَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ وَلَا مُنْقِذٌ مِمَّا هُوَ فِيهِ"[1].

3- قوله تعالى: **﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المائدة:75].**

"أَيْ: لَهُ سَوِيَّة أَمْثَالِهِ مِنْ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَرَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ الْكِرَامِ.

وَقَوْلُهُ: **{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}**، أَيْ: مُؤْمِنَةٌ بِهِ مُصَدِّقَةٌ لَهُ، وَهَذَا أَعْلَى مَقَامَاتِهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنَبِيَّةٍ.

وَقَوْلُهُ: **{كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ}**، أَيْ: يَحْتَاجَانِ إِلَى التَّغْذِيَةِ بِهِ، وَإِلَى خُرُوجِهِ مِنْهُمَا، فَهُمَا عَبْدَانِ كَسَائِرِ النَّاسِ، وَلَيْسَا بِإِلَهَيْنِ كَمَا زَعَمَتْ فِرَقُ النَّصَارَى الْجَهَلَةِ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: **{انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ}**، أَيْ: نُوَضِّحُهَا وَنُظْهِرُهَا، {ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، أَيْ: ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ وَالْوُضُوحِ وَالْجَلَاءِ أَيْنَ يَذْهَبُونَ؟ وَبِأَيِّ قَوْلٍ يَتَمَسَّكُونَ؟ وَإِلَى أَيِّ مَذْهَبٍ مِنَ الضَّلَالِ يَذْهَبُونَ؟:"[2].

4- قوله تعالى: **﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:171]** ." يَنْهَى تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي النَّصَارَى، فَإِنَّهُمْ تَجَاوَزُوا حَدَّ التَّصْدِيقِ بِعِيسَى ﷺ، حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَنَقَلُوهُ مِنْ حَيِّزِ النُّبُوَّةِ إِلَى أَنِ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ كَمَا يَعْبُدُونَهُ، بَلْ قَدْ غَلَوْا فِي أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ، مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى دِينِهِ، فادَّعوْا فِيهِمُ الْعِصْمَةَ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج3/ 158).
(2) المرجع السابق (ج 3/ 158).

وَاتَّبَعُوهُمْ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، سَوَاءٌ كَانَ حَقًا أَوْ بَاطِلًا أَوْ ضَلَالًا أَوْ رَشَادًا، أَوْ صَحِيحًا أَوْ كَذِبًا.

5- وَقَوْلُهُ: **{وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ}**، أَيْ: لَا تَفْتَرُوا عَلَيْهِ وَتَجْعَلُوا لَهُ صَاحِبَةً وَوَلَدًا – تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَتَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ وَتَوَحَّدَ فِي سُؤْدُدِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ –فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}**، أَيْ: إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وخَلق مِنْ خَلْقِهِ، قَالَ لَهُ: كُنْ فَكَانَ، وَرَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، أَيْ: خَلقه بِالْكَلِمَةِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى مَرْيَمَ، فَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﷻ، فَكَانَ عِيسَى ﷺ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، وَصَارَتْ تِلْكَ النَّفْخَةُ الَّتِي نَفَخَهَا في جَيْب درعها، فَنَزَلَتْ حَتَّى وَلَجت فَرْجَهَا بِمَنْزِلَةِ لَقَاحِ الْأَبِ الْأُمَّ الْجَمِيعُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ ﷻ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِعِيسَى: إِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ تَوَلَّدَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ نَاشِئٌ عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ بِهَا: كُنْ، فَكَانَ، وَالرُّوحِ الَّتِي أُرْسِلَ بِهَا جِبْرِيلُ.

فِي قَوْلِ اللَّهِ: **{وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}** قَالَ: لَيْسَ الكلمةُ صَارَتْ عِيسَى، وَلَكِنْ بِالْكَلِمَةِ صَارَ عِيسَى.

فَقَوْلُهُ فِي الْآيَةِ: **{وَرُوحٌ مِنْهُ}** كَقَوْلِهِ **﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الْجَاثِيَةِ: 13]**، أَيْ: مِنْ خَلْقه وَمِنْ عِنْدِهِ، وَلَيْسَتْ "مِنْ" لِلتَّبْعِيضِ، كَمَا تَقُولُهُ النَّصَارَى –عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ–بَلْ هِيَ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى.

وَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: {وَرُوحٌ مِنْهُ}، أَيْ: وَرَسُولٌ مِنْهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ. وَمَحَبَّةٌ مِنْهُ، وَالْأَظْهَرُ الْأَوَّلُ أنَّه مَخْلُوقٌ مِنْ رُوحٍ مَخْلُوقَةٍ، وَأُضِيفَتِ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ عَلَى وَجْهِ التَّشْرِيفِ وَقَوْلُهُ: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ}، أَيْ: فَصَدِّقُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، لَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، وَاعْلَمُوا وَتَيَقَّنُوا بِأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: **{وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ}**، أَيْ: لَا تَجْعَلُوا عِيسَى وَأُمَّهُ مَعَ اللَّهِ شَرِيكَيْنِ، – تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا–.

وَهَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي تَأْتِي فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: **﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الْمَايِدَةِ: 73]**، وَكَمَا قَالَ فِي آخِرِ السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي [وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [الْمَايِدَةِ: 116]** ، وَقَالَ فِي أَوَّلِهَا: **﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [الْمَايِدَةِ: 72]** ، فَالنَّصَارَى –عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ–مِنْ جَهْلِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ ضَابِطٌ، وَلَا

لِكُفْرِهِمْ حَدٌّ، بَلْ أَقْوَالُهُمْ وَضَلَالُهُمْ مُنْتَشِرٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُهُ إِلَهًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُهُ شَرِيكًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُهُ وَلَدًا، وَهُمْ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ لَهُمْ آرَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَأَقْوَالٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفَةٍ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ حَيْثُ قَالَ: لَوِ اجْتَمَعَ عَشَرَةٌ مِنَ النَّصَارَى لَافْتَرَقُوا عَلَى أَحَدَ عَشَرَ قَوْلًا."[1].

ثانياً- من السنة النبوية:

1- "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»"[2].

ولقد وضح مصطفي البغا معنى الإطراء [3] [4].

2- عَنْ عُبَادَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»"[5] ويضيف مصطفى البغا أن من مات على التوحيد، وشهد بأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم والجنة أمر حاصل وواقع يدخل الجنة حسب ما قدم من الأعمال فإن لم يكن له أعمال يعاقب عليها بالنار دخل الجنة، وإن كانت له أعمال يعاقب عليها، فأمره لله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة[6].

3- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[7].

يقول ابن حجر في كتابه فتح الباري:"(أولى الناس) أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر به أو لأنه لا نبي بينهما فكأنهما في زمن واحد، (أولاد علات) هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة والمعنى أن شرائعهم متفقة من حيث الأصول، وإن اختلفت من حيث الفروع حسب الزمن وحسب العموم والخصوص"[8].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج2/477-480).

(2) [البخاري، صحيح البخاري، باب قوله واذكر في الكتاب مريم إذ،4 /167: رقم الحديث 3445]

(3) الإطراء: هو الإفراط في المديح، والكذب فيه، كما أطرت النصارى ابن مريم وادعت له الألوهية.

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج6/490).

(5) [البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، 165/4: رقم الحديث 3435]

(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج6/ 474).

(7) [البخاري، صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، 167/4: رقم الحيث 3443]

(8) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج6/489)

ثالثاً- من الكتاب المقدس:

ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح حينما بين أنه يعترف بجلال ربه، وهو أعظم منه.

[سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ، لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي][1].

"سمعتم أني قلت لكم:أنا أذهب ثم آتي إليكم، لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون،لأني قلت أمضي إلى الآب،لأن أبي أعظم مني"

يقدم سببًا آخر لعدم اضطراب قلوبهم، وهو أنه وإن كان ذاهبًا عنهم إلاَّ أنه سيأتي إليهم، إنه ذاهب ليتسلم الملكوت والسلطان والقوة لحسابهم، لذا لاق بهم أن يفرحوا بما سيتمتعون به.

"لأن أبي أعظم مني"، إذ صار إنسانًا وتنازل ليحقق خلاصنا، صار في تنازله كمن هو أقل من الآب في المجد حسب ناسوته، إن كانت مسرة الآب والابن أيضًا أن يتنازل الابن من أجل البشرية ليمجدهم، فيليق بالمؤمنين، وهم يسمعون الابن أن يعتز بتنازله أن يفرحوا معه، لأن في هذا خلاصهم ومجدهم.

واضح أنه صار إنسانًا بينما بقي هو اللَّه، فإن اللَّه انتحل إنسانًا، ولم يُمتص اللَّه في إنسانٍ. لذلك بالكمال، بمنطق مقبول أن يُقال إن المسيح كإنسانٍ هو أقل من الآب، وأن المسيح كإله مساوٍ للآب، مساوٍ للَّه.

أمور كثيرة قيلت في الكتاب المقدس تتحدث عنه في شكل اللَّه، وأمور كثيرة في شكل العبد. اقتبس اثنين من هذه كمثالين، واحد يخص كل منهما. فبحسب شكل اللَّه قال: "أنا والآب واحد"، وبحسب شكل العبد: "أبي أعظم مني".

القديس أغسطينوس

ما هو غير طبيعي إن كان ذاك الذي هو اللوغوس قد صار جسدًا، يعترف بأن أباه أعظم منه، إذ ظهر في المجد أقل من الملائكة، وفي الهيئة كإنسان؟ لأنك "جعلته أقل قليلًا من الملائكة"، وأيضا: "ليس فيه شكل ولا جمال، شكله حقير، وأقل من شكل بني البشر هذا هو السبب لماذا هو أقل من الآب، فإن ذاك الذي أحبك احتمل الموت، وجعلك شريكًا في الحياة السماوية.[2]

---

(1) يوحنا (14/28).

(2) شرح الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي (موقع الكتروني).

القديس باسيليوس الكبير:

بسبب تواضعه يقول هذه الكلمات، هذه التي يستخدمها خصومنا ضده بطريقة خبيثة:

يقولون مكتوب: "أبي أعظم مني". أيضًا مكتوب: "لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا للّه" وأيضًا مكتوب أن اليهود أرادوا قتله، لأنه قال إنه ابن اللّه معادلًا نفسه باللّه مكتوب: "أنا والآب واحد،" إنهم يقرأون نصًا واحدًا، وليس نصوصاً كثيرةً. إذن هل يمكن أن يكون أقل ومساوٍ في نفس الوقت لذات الطبيعة؟ لا، فإن عبارة تشير إلى لاهوته، وأخرى إلى ناسوته.

القديس أمبروسيوس(1)

ثانياً- ادعائهم أن المسيح خالق كل شيء:

هنا يبين ابن ربن الطبري: ادعاء النصارى بأن المسيح خالق كل شيء حيث إنهم يزعمون أن يسوع المسيح هو خالق كل شيء بيده، فيثبتون خالقاً آخر غير الخالق الأول، حيث إنهم يقولون، ونؤمن أن يسوع المسيح هو خالق كل شيء بيده، فأثبتوا هاهنا خالقاً آخر غير الخالق الأول(2).

الرد على دعواهم بأن المسيحَ خالقٌ كل شيء:

يوضح ابن ربن الطبري، كذبهم وتناقضهم حيث إنه يقول: إن الكتاب والكلام بأن يسوع المسيح خالق كل شيء، مختلفاً يكذب بعضه بعضاً، ويخبر أول الكتاب بخلاف آخره، حيث إن كل كتاب أو كلام يكذب نفسه، لا حاجة لمكذبه إلى استشهاد بدليل أو غيره، فيكفي التناقض الموجود في الكتاب المقدس(3).

وهنا يضاف لردود ابن ربن ما يزيد الردود إيضاحاً من القرآن الكريم:

1- **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:16].** "يُقَرِّرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لِأَنَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(1) شرح الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب ملطي (موقع الكتروني).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص83).

(3) انظر: المرجع السابق (الصفحة نفسها).

وَالْأَرْضَ، وَهُوَ رَبُّهَا وَمُدَبِّرُهَا، وَهُمْ مَعَ هَذَا قَدِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ يَعْبُدُونَهُمْ، وَأُولَئِكَ الْآلِهَةُ لَا تَمَلِكُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِعَابِدِيهَا بِطَرِيقِ الْأَوْلَى {**نَفْعًا وَلا ضَرًّا**}، أَيْ: لَا تُحَصِّلُ مَنْفَعَةً، وَلَا تَدْفَعُ مَضَرَّةً. فَهَلْ يستوي مَنْ عَبَدَ هَذِهِ الْآلِهَةَ مَعَ اللَّهِ، وَمِنْ عَبْدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ؟ وَلِهَذَا قَالَ: {**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ**}، أَيْ: أَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً تُنَاظِرُ الرَّبَّ وَتُمَاثِلُهُ فِي الْخَلْقِ، فَخَلَقُوا كَخَلْقِهِ، فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَدْرُونَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِهِ، أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُشَابِهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُمَاثِلُهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا عدل لَهُ، وَلَا وَزِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ وَلَا صَاحِبَةَ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَإِنَّمَا عَبَدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُ آلِهَةً هُمْ يَعْتَرِفُونَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ عَبِيدٌ لَهُ، كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ"[1].

2- قوله تعالى: **﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:62].** "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَرَبُّهَا وَمَلِيكُهَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا، وَكُلٌّ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَقَهْرِهِ وكلاءته"[2].

3- قوله تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر:24].** "الْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ، والبَرَاء: هُوَ الْفَرْيُ، وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُودِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَى اللَّهِ ﷻ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ}، أَيِ: الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَالصُّورَةِ الَّتِي يَخْتَارُ. وَلِهَذَا قَالَ: {الْمُصَوِّرُ}، أَيِ: الَّذِي يُنَفِّذُ مَا يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَى الصِّفَةِ التي يريدها {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أَيْ: فَلَا يُرَامُ جَنَابه {الحَكِيمُ} فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ"[3].

ثالثاً- زعمهم أن المسيح خالق ما يرى وما لا يرى:

تزعم النصارى بأن المسيح خالق ما يرى، وما لا يرى، وهنا يوضح ابن ربن الطبري، تناقض النصارى في كلامهم في كتبهم وشرائعهم[4].

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج4/ 646).

(2) المرجع السابق (ج7/ 111).

(3) المرجع نفسه (ج8/ 81).

(4) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص83).

فقد قالوا في أول الشريعة: " نؤمن بإله خالق ما يرى ما لا يرى" ثم عقبوا بعد ذلك في الكتاب نفسه، قائلين " إن يسوع المسيح خالق كل شئ وأن غيره مصنوع".

وفي ضوء ما تقدم يتضح التناقض في كتابهم حيث جعلوه في القول الأول مصنوعاً، وأدخلوه ضمن جملة المخلوقات فهو مخلوق بينما في القول الثاني يتضح أنه غير مخلوق، وهو الخالق لكل شئ وغيره المصنوع وهذا بلا شك تناقض واضح لذوي الألباب ولا حاجة لمزيد من التوضيح[1].

رابعاً– ادعائهم أن يسوع المسيح بكر الخلائق وليس بمصنوع[2].

لمزيد من التوضيح تضيف الباحثة ردوداً من القرآن الكريم: **﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** [المائدة:110].

وهنا يوضح ابن كثير في تفسيره حيث يقول:" ذَكَرُ تَعَالَى مَا امْتَنَّ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مِمَّا أَجْرَاهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ}، أَيْ: فِي خَلْقِي إِيَّاكَ مِنْ أُمٍّ بِلَا ذَكَرٍ، وَجَعْلِي إِيَّاكَ آيَةً وَدَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِي عَلَى الْأَشْيَاءِ {وَعَلى وَالِدَتِكَ} حَيْثُ جَعلتُكَ لَهَا بُرْهَانًا عَلَى بَرَاءَتِهَا مِمَّا نَسَبَهُ الظَّالِمُونَ الْجَاهِلُونَ إِلَيْهَا مِنَ الْفَاحِشَةِ، {إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} وَهُوَ جِبْرِيلُ، –عَلَيْهِ السَّلَامُ–، وَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ فِي صِغَرِكَ وَكِبَرِكَ، فَأَنْطَقْتُكَ فِي الْمَهْدِ صَغِيرًا، فَشَهِدْتَ بِبَرَاءَةِ أُمِّكَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَاعْتَرَفْتَ لِي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَخْبَرْتَ عَنْ رِسَالَتِي إِيَّاكَ وَدَعْوَتِكَ إِلَى عِبَادَتِي؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا}، أَيْ: تَدْعُو إِلَى اللَّهِ النَّاسَ فِي صِغَرِكَ وَكِبَرِكَ. وَضمْنُ "تُكَلِّمُ" تَدْعُو؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ النَّاسَ فِي كُهُولَتِهِ لَيْسَ بِأَمْرٍ عَجِيبٍ.

1– وَقَوْلُهُ: **{وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}**، أَيِ: الْخَطَّ وَالْفَهْمَ {وَالتَّوْرَاةَ}، وَهِيَ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الْكَلِيمِ.

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص83)

(2) انظر: المرجع السابق (ص84)

2- وَقَوْلُهُ: {**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي**}، أَيْ: تُصَوِّرُهُ وَتُشَكِّلُهُ عَلَى هَيْئَةِ الطَّائِرِ بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي، أَيْ: فَتَنْفُخُ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي شَكَّلْتَهَا بِإِذْنِي لَكَ فِي ذَلِكَ، فَتَكُونُ طيرًا ذَا رُوحٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

3- وَقَوْلُهُ: {**وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي**} أَيْ: تَدْعُوهُمْ فَيَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

4- وَقَوْلُهُ: {**وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ**}، أَيْ: وَاذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ فِي كَفِّي إِيَّاهُمْ عَنْكَ حِينَ جِئْتَهُمْ بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ عَلَى نُبُوَّتِكَ وَرِسَالَتِكَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَكَذَّبُوكَ وَاتَّهَمُوكَ بِأَنَّكَ سَاحِرٌ، وَسَعَوْا فِي قَتْلِكَ وَصَلْبِكَ، فَنَجَّيْتُكَ مِنْهُمْ، وَرَفَعْتُكَ إِلَيَّ، وَطَهَّرْتُكَ مِنْ دَنَسِهِمْ، وَكَفَيْتُكَ شَرَّهُمْ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الِامْتِنَانَ كَانَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، أَوْ يَكُونُ هَذَا الِامْتِنَانُ وَاقِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

5- وَقَوْلُهُ: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الِامْتِنَانِ عَلَيْهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُ أَصْحَابًا وَأَنْصَارًا"[1].

واسترسل ابن ربن فقال: كأنهم يقولوا أنه مخلوق وليس بمخلوق، لأن بكر الخلائق لا يكون إلا من الخلائق، ويوضح ذلك بالأمثلة الواقعية العقلية لكل ذي لبٍ، فيقول: كما أن بكر الإنسان لا يكون إلا من الإنسان.

لأن معنى البكر: هو الأول، فبكر الشيء هو من الشيء الذي بكره، ويفسر قائلاً: كما أن من المحال أن يكون بكر الإنسان من الملائكة أو بكر الثمار من الحجارة، فلا يكون بكر المصنوعات إلا مصنوعاً، وبكر المخلوقات ليس بمخلوق فهذا بلا ريبَ تناقض لا يخفى على طالب الحق[2].

ويلاحظ أن النصارى يتخبطون، فكلما خرجوا من مأزق، دخلوا في آخر ففي البداية قالوا: أنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه، والآن يقولون بكر الخلائق وليس بمصنوع، فكيف يكون ذلك؟ بل أنهم قالوا أنه خالق كل شيء فكيف لبكر الخلق وهو إنسان أن يخلق كل شئ؟ وكيف له أن يكون من الخلق مرة ومن الإله مرة أخرى، إنّ هذا لا يخفى على ذوي الألباب أنه من التخبط.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج224/3).

(2) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص85).

خامساً- تقول النصارى: أن يسوع المسيح خالق أزلي ولد من أبيه قبل العوالم، وليس بمصنوع[1].

وليس يخلو أن الأب أولد شيئاً موجود أو غير موجود وإن كان الابن لم يزل موجوداً فإن الأب لم يلد شيئاً وذكر الولد والمتولد.

وقد بين ابن ربن كذب وزور النصارى وبطلان شريعة الإيمان فقال: "إن كان الأب أولد شيئاً حادثاً لم يكن الابن إلا محدثاً، وقد يتضح ذلك التناقض في شريعتهم حيث يقول: إن المسيح مولود وفي نفس الوقت تقول أنه خالق أزلي وهذا التناقض يبين بطلان شريعة الإيمان عند النصارى[2].

سادساً- "إن المسيح إله حق من جوهر أبيه" ثم ذكرت أنه نزل وتجسم الروح القدس[3]:

يقول ابن ربن راداً عليهم: "معنى قولكم أن يسوع المسيح نزل وتجسم من الروح القدس، وكيف يكون ذلك، وهو الذي قال عن نفسه أنه لحم ودم وعظم، فإنما يتجسم من لم يكن جسماً محدوداً فأما من أمره جسم، فما معنى تجسمه؟

وفي ضوء ما تقدم يتبين، أن عقيدة المسيحية حيرت القلوب، وأذهلت ذوي الألباب، كما بين ابن ربن أن اسم المسيح دليل على أن الله ماسحه الذي لا يماسه شيء كما قال لوقا في كتاب الحواريين.

[إن الله خالق العالم بجميع ما فيه، وهو رب السموات والأرض، لا يسكن الهياكل التي بنتها الأيدي، ولا تناله أيدي الرجال ولا يحتاج إلى شئ من الأشياء، لأنه هو أعطى الحياة والنفس، فوجودنا به وحياتنا منه]"[4].

مما سبق من كلام لوقا يلاحظ: إن كل ساكن في مكان أو مسكون فيه فهو جسم محدود محاط به، والله لا يحده أحد.

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص85).

(2) انظر: المرجع السابق (ص85)

(3) انظر: المرجع نفسه (ص85).

(4) المرجع نفسه (ص86).

فالمسيح هو الممسوح كما أن القتيل هو المقتول والوليد هو المولود [1].

وبكل تأكيد هذا الفهم العميق من ابن ربن يدل على براعته في تقصيه للإنجيل، كي يخرس ألسنة النصارى بردوده فيقول تقصيت الإنجيل، ووجدت نحواً من عشرين ألف آية كلها تبوح بإنسانية المسيح ، وأنه مرسلٌ مبعوثٌ واختصه الله بكرامات.

ولقد تأول النصارى هذه الآيات حسب أهوائهم، ووفق ميولهم ومداركهم مما أوقعهم في التعطيل.

ولقد وقع بعض المسلمين في مثل هذا التأويل والتعطيل حسب أهوائهم.

وكان لهم جملة أقوال في المسيح فقالوا مرة:

1- أن يسوع المسيح أزلي خالق.
2- زعموا أن الشيطان غلبه وقتله.

يقول ابن ربن لو أردتم الحق لوجدتموه جلياً واضحاً؛ لأن الكثير هو الأصل والقليل هو الفرع، وإنما يرد الفرع للأصل ويقاس الجزء على الكل وليس العكس[2].

فكيف لليعقوبية أن تدعي من نزول القديم الأزلي؛ واستحالته لحماً ودماً أو كان نزوله وحلوله في بطن مريم مرة في جسم المسيح مرةً أخرى كما يدعي غيرهم من الفرق.

وقد زعم النصارى أن الأنبياء عجزوا عما أراد من ذلك فوجه ابنه لمستشارة الحرب نفسه، وكسر عدوه.

كما ادعى النصارى أن الله نزل منذ سنين، واستحال في رحم مريم البتول جنيناً، وبقي مصوراً شهوراً ولما حملت أمه من غير جماع غابت عن بلدها وهربت[3].

وولدت ابنها ونشأ فهو بعض من ترونه يتردد معكم، ويضربه الشيطان على رأسه كما ضرب اليهود على رأس المسيح فيما يزعمون[4].

قال ابن ربن: وهذا نقض لحجة اليعقوبية.

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص86).

(2) انظر: المرجع السابق (ص87). بتصرف يسير.

(3) انظر: المرجع نفسه (ص88) بتصرف يسير.

(4) انظر: المرجع نفسه (ص88).

أما أصحاب القول بالحلول فإنه إن صح أن حلول الأزلي الخالق في المسيح، فيجوز أن يحل في بعض الغلمان في وقتنا هذا فهو يتردد معه كما يتردد مع المسيح فلا يعلم أن الله حل فيه إلا بعد وقت كما علم المسيح بحلول الرب فيه بعد ثلاثين سنة –تعالى الله عما يقولون– فيه [1].

وعليه فإن ابن ربن الطبري بين أن هناك تناقضات في الكتاب المقدس، لكنه غفل عن التأكيد على فقدان السند عند النصارى، وهذا الذي استدركه الداعية رحمت الله الهندي في كتابه:

فقد بين أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد، ولا مجال لهم أن يدعوا أن هذه الكتب المشتهرة الآن مكتوبة بالإلهام الكتاب السماوي الواجب التسليم هو الكتاب الذي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء، ويصل إلينا بعد ذلك بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، أما أن ينسب الكتاب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم فلا يكفي ذلك لإثبات أنه من تصنيف الشخص المنسوب إليه، حتى لو ادعت تلك النسبة فرقة أو عدة فرق...ألا ترى أن كتبا من العهد الجديد جاوزت السبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم، وتجمع فرق النصارى الآن على عدم صحة نسبتها إليهم، وعلى أنها من الأكاذيب المختلقة؟!

إذن الادعاء بنسبة كتاب ما إلى اسم نبي أو حواري لا يعني إلهامية هذا الكتاب ولا وجوب تسليمه، وقد طلب الشيخ رحمت الله النصارى في مناظراته لهم بيان السند المتصل لأي كتاب من كتب العهدين فاعتذروا بأن سبب فقدان السند المتصل هو وقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة.

فثبت أنهم يقولون في أسانيد كتبهم بالظن والتخمين الذي لا يغني شيئا، ودل امتناعهم عن الإتيان بسند متصل لأي كتاب من كتب العهدين على عدم قدرتهم على ذلك، فلو قدروا ما قصروا، وثبت بالوجه القطعي أن كتبهم فاقدة للسند المتصل.[2]

---

(1) انظر: ابن ربن الطبري، الرد على أصناف النصارى (ص88).

(2) رحمت الله الهندي، إظهار الحق ، (ص ص 19–20).

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وأشكره، ومن مساوئ عملي وأستغفره، أشكره على جزيل نعمه، بأن وفقني إلى إتمام هذه الدراسة، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، الله أسأل أن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

أولاً- النتائج.

1- تميز علي بن ربن الطبري في بيان مزاعم النصارى في إنكارهم لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإثباته لنبوة محمد ﷺ من خلال كتب النصارى نفسها.

2- أبرزت الدراسة منهج علي بن ربن الطبري، في محاورة النصارى، وذلك بالاقتصار على نصوص الكتاب المقدس، بهدف إقناعهم، وعدم الاستدلال بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية إلى مواطن يسيرة.

3- اعتمد علي بن ربن الطبري في كثير المواطن على الاستدلال بردوده على الأدلة العقلية.

4- لم تستوفِ ردود علي بن ربن الطبري على النصارى، مما اضطرت الباحثة للتوسع في الردود عليهم.

5- تبين الدراسة أن أحد أسباب هداية ابن ربن الطبري اقتناعه بالإسلام من خلال الدراسة العميقة والفهم الدقيق.

6- أثبت علي بن ربن الطبري أن لا إله إلا الله ونسف اللاهوت عند النصارى.

7- غفل علي بن ربن الطبري عن توضيح أقوى أسباب التناقض عند النصارى، وهو انقطاع السند المتصل في الكتاب المقدس.

ثانياً- التوصيات.

1- أوصي طلبة العلم والباحثين بإعداد بحوث علمية تتناول فكر النصارى، وتبين مواطن الخلل في عقيدتهم من خلال الكتابة عن المهتدين في القرون المختلفة.

2- تشجيع الباحثين وطلبة العلم للتوسع في الأديان للوصول إلى النتائج الجلية، وبيان ضررهم على ضعاف الإيمان.

3- تضمين المناهج الدراسية نماذج من المهتدين، من أهل الكتاب، وبيان أبرز جهودهم في خدمة الإسلام.

4- نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي حول المهتدين للإسلام قديماً وحديثاً.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة المتواضعة، الله أسأل أن يعلمني ما ينفعني، وينفعني بما علمني، ويزيدني علماً وعملاً، الذي تكبدت فيه قدراً غير يسير من العناء والجهد؛ لكنه جهد المقل، لا ادعاء لي بفضل إلا بتوفيق الله رب العالمين، فله الحمد والشكر كثيراً أولاً وأخيراً.

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:43].

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

ابن الأثير، علي بن محمد. (1994م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ابي أصيبعة، أحمد بن القاسم. (2006م). *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*. تحقيق: نزار رضا، والإمام حنفي سيد الله. ط1. بيروت. دار مكتبة الحياة.

ألدوميلي. (1926م). *العلم عند العرب في تطور العلم العالمي*. ترجمة: محمد موسى. ط1. القاهرة: دار القلم.

البار، محمد علي. (1995م). *مداواة الرجل للمرأة ومداواة الكافر للمسلم*. ط1. القاهرة: دار المنارة.

بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة، باب مدى مساهمة علم الأديان قديماً (ج14/7).

البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دمشق: ار طوق النجاة.

بدوي، خليل. (2001م). *موسوعة العلماء والمخترعين*. ط1. بيروت: دار أسامة.

البغدادي، إسماعيل بن محمد. (1951م). *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو البقاء الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري . (1998م). *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*. تحقيق: محمود قدح. ط1. السعودية: مكتبة العبيكان.

البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين. (د.ت). *تتمة صوان الحكمة*. ط1. (د.م): (د.ن).

البيهقي، ظهير الدين. (1998م). *تاريخ حكماء الإسلام*. تحقيق: محمد كرد علي. ط1. عمان: مكتبة الثقافة.

الترجمان، عبد الله. (1992م). *تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب*. تحقيق: محمود حماية. ط3. (د. م): دار المعارف.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1998م). *سنن الترمذي*. (د.ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الجزرة، خميس كمال، وحرز الله محمد وليد. (2010م). *نفحات إعجاز القرآن الكريم البياني*. ط1. القاهرة: دار المنهل.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي. (1995م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. ط2. القاهرة: دار الكتب العلمية.

الجيوسي، مصطفى. (2005م). *موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم*. ط1. القاهرة: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الحاج، محمد أحمد. (د.ت). النصرانية من التوحيد إلى *التثليث*. ط2. (د.م): دار القلم.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (1941م). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط1. بغداد: مكتبة المثنى.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. (1987م). *رسائل ابن حزم*. تحقيق: إحسان عباس. ط2. (د.م): المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حسين، محمد كامل. (د.ت). *الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب*. ط1. ليبيا: (د.ن).

الحمداني، سفر أحمد. (2014م). *قصة إسلام البروفسور عبد الأحد داود أُستاذ علم اللاهوت*. تاريخ الاطلاع: 2018/02/25م. الرابط: https://rasoulallah.net/ar/articles/article/20455

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1995م). *معجم البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر.

الحنفي، يوسف بن تغري. (1963م). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ط1. القاهرة: وزارة الثقافة.

الخطيب، أحمد. (2006م). *دليل البحث والتقويم التربوي*. ط1. عمان: دار البداية.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1994م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. ط5. بيروت: دار صادر.

الخوارزمي، أبو الريحان. (1403هـ). *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*. ط1. بيروت: دار عالم الكتب.

داود، عبد الأحد. (1995م). *محمد في الكتاب المقدس*. ط1. (د.م): (د.ن).

داود، عبد الأحد. (د.ت). *الإنجيل والصليب مدخل تعريفي*. ط1. (د.م): (د.ن).

درويش، هدى. (د.ت). *نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام*. ط1. القاهرة: دار السلام.

الدفاع ، علي عبد الله. (1983م). *إعلام العرب والمسلمين في الطب*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

دية، عبد الجبار. (2000م). *أطباء حكماء*. ط1. دمشق: دار الفرقان.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد. (1996م). *سير أعلام النبلاء*. ط11. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الرازي، مناظرة في الرد على النصارى (ص ص22-23).

الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس. (2002م). *الأعلام*. ط15. القاهرة: دار العلم للملايين.

السحيم، محمد بن عبد الله. (1421هـ). *الإسلام أصوله ومبادئه*. ط1. السعودية: وزارة الشئون الدينية.

السرجاني، راغب. (2010م). *أستاذ اللاهوت إبراهيم خليل فلوبوس*. تاريخ الاطلاع: 2017/2/27م. الرابط: http://cutt.us/zWXAx

السرجاني، راغب. (2013م). محمد *فؤاد الهاشمي، الباحث عن الحقيقة*. تاريخ الاطلاع: 2017/01/22م. الرابط: http://cutt.us/XQoEF

السرجاني، راغب. (2013م). *محمد مجدي مرجان .. الشماس المصري*. تاريخ الاطلاع: 2017/06/25م. الرابط: http://cutt.us/rPKxJ

سركيس، يوسف بن إليان. (1928هـ). *معجم المطبوعات العربية والمعربة*. ط1. القاهرة: مطبعة سركيس.

السقار، منقذ بن محمود. (2007م). *الله جل جلاله واحد أو ثلاثة*. ط1. القاهرة: دار الإسلام للنشر والتوزيع.

السقار، منقذ بن محمود. (2007م). *هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ*. ط1. القاهرة: دار الإسلام للنشر والتوزيع.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ط1. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

السويداء، موسى بن سليمان. (د.ت). *قصة إسلام القسيس إنسيلم ترميدا*. تاريخ الاطلاع: 2017/12/23م. الرابط: https://saaid.net/gesah/383.htm

شامي، يحيى. (1997م). *علم الفلك صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي*. ط1. بيروت: دار الفكر العربي.

شبكة فلسطين للحوار. (2007م). *أبو بكر الرازي معجزة الطب*. تاريخ الاطلاع: 2018/01/3م. الرابط: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1123072

الشحود، علي. (1430هـ). *مشاهير أعلام المسلمين*. ط2. دمشق: دار الكتاب العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1407هـ). *تاريخ الرسل والملوك*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبري، علي ابن ربن. (1973م). *الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ*. تحقيق: عادل نويهض. ط1. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الطبري، علي ابن ربن. (د.ت). *الرد على أصناف النصارى*. تحقيق: خالد عبده. ط1. (د.م): (د.ن).

الطيب محمد عبد الظاهر. (1997م). *مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية*. ط1. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

العاروري، شاكر توفيق. (د.ت). *دعوة نبي الله عيسى إلى التوحيد وفق التوراة والإنجيل*. ط1. (د.م): (د.ن).

عبد الرحمن، محمد حسن. (1989م). *براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح*. ط1. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

عثمان، محمد عثمان. (2004م). *هؤلاء المثقفون اختاروا الإسلام*. ط1. بيروت: دار الرشيد.

العجم، رفيق. (1999م). *موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي*. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

علي، محمد كرد. (2010م). *كنوز الأجداد*. ط1. سوريا: دار أضواء السلف.

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (1996م). *البلدان*. تحقيق: يوسف الهادي. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن. (1987م). *الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة*. ط2. القاهرة: شركة سعيد رأفت التجارية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (د.ت). *الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام*. تحقيق: أحمد حجازي السقا. ط1. القاهرة: دار التراث العربي.

القزويني، زكريا بن محمد. (د.ت). *آثار البلاد وأخبار العباد*. ط1. بيروت: دار صادر.

القفطي، علي بن يوسف. (2005م). *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط1. القاهرة: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين. (2005م). *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*. تحقيق أحمد بن شهاب بن أحمد. ط1، (د. م): مكتبة الصفا.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1429هـ). *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*. تحقيق: عثمان ضميرية. ط1. جدة: مجمع الفقه الإسلامي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. الرياض: دار طيبة.

الكيالي، عبد الوهاب. (2015م). *الموسوعة السياسية*. ط1. (د.م): (د.ن).

اللحام، رائدة إبراهيم. (2009م). *أحمد ديدات وجهوده في الدعوة للإسلام*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. (1990م). *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. تحقيق: أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المتطبب، نصر بن يحيى. (2009م). *النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية*. تحقيق: محمد الشرقاوي. ط1. (د.م): (د.ن).

مجموعة من الباحثين. (1996م). *الموسوعة العربية العالمية*. ط1. دمشق: (د.ن).

مجموعة من المؤلفين. (2009م). *الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي*. ط1. بيروت: دار أسامة.

محمود، عبد الرحمن. (2011م). *قصة إسلام آرثر أليسون العالم البريطاني*. تاريخ الاطلاع: 2017/03/11م. الرابط: http://cutt.us/bJi8L

المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل. (2004م). *علو الهمة*. ط1. الإسكندرية: دار الإيمان.

موقع Goodreads. (د.ت). *عبد الأحد داود*. تاريخ الاطلاع 2018/03/22م. الرابط: https://www.goodreads.com/author/show/4289895.

موقع الثقافي. (2001). *عبد الكريم جرمانوس المستشرق عاشق القرآن والعربية*. تاريخ الاطلاع: 2018/01/13م. الرابط: http://www.athagafy.com/islamicleader/shif17.htm

موقع المرسال. (2015م). *قصة إسلام الطبيب الأمريكي لورانس بي براون*. تاريخ الاطلاع: 2017/08/30م. الرابط: http://www.almrsal.com/post/211343

موقع المعرفة. (د.ت). *أبو بكر الرازي*. تاريخ الاطلاع: 2018/01/17م. الرابط: http://cutt.us/c0nqI

موقع رونق الأيام. (2010م). *ابن رين الطبري*. تاريخ الاطلاع: 2018/01/18م. الرابط: http://ronaqalaiam.ahlamontada.net/t657-topic

موقع صحيفة الرأي الإلكترونية. (2016م). *وفاة أسطورة الملاكمة كلاي بعد صراع طويل مع المرض*. تاريخ الاطلاع: 2018/02/16م. الرابط: http://cutt.us/3MOum

موقع منتديات الكنيسة. (2016م). *أكذوبة إسلام موريس بوكاي*. تاريخ الاطلاع: 2018/02/17م. الرابط: http://www.arabchurch.com/forums/archive/index.php/t-16029.html ،

موقع ويكيبيديا. (2016م). *بختنصر، نبوخذ نصر الثاني*. تاريخ الاطلاع: 2018/07/29م. الرابط: http://cutt.us/3b4OC

موقع ويكيبيديا. (2017م). *يوحنا مارون*. تاريخ الاطلاع: 2018/04/17م. الرابط: http://cutt.us/bIpKs

موقع ويكيبيديا. (2017م). *قورش الكبير أو كورش*. تاريخ الاطلاع: 2018/03/25م الرابط: http://cutt.us/7VAxR

موقع ويكيدبيا. (2015م). *اتينه دينيه*. تاريخ الاطلاع: 2017/12/17م. الرابط: http://cutt.us/3Nyh7

موقع ويكيدبيا. (2017م). *ابن جزلة*. تاريخ الاطلاع: 2018/01/25م. الرابط: http://cutt.us/RvtPj

موقع ويكيدبيا. (2017م). *اللورد هدلي الفاروق*. تاريخ الاطلاع: 2018/02/20م. الرابط: http://cutt.us/9fTE3

الميداني، عبد الرحمن حسن. (1987م). *براهين وأدلة إيمانية*. ط1. القاهرة: دار القلم.

نخبة من الأساتذة في علم اللاهوت. (د.ت). *قاموس الكتاب المقدس*. تحرير: بطرس عبد الملك وجون طمسن وابراهيم مطر. (د.ط). (د.م): (د.ن).

ابن النديم، محمد بن إسحاق. (1997م). *الفهرست*. تحقيق: إبراهيم رمضان. ط2. بيروت: دار المعرفة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). *صحيح مسلم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

الهندي، محمد رحمت الله الكيرانوي الحنفي. (1989م). *إظهار الحق*. تحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي. ط1. السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

وافي، علي عبد الواحد. (1964م). *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*. ط2. مصر: مكتبة نهضة مصر.

وافي، علي عبد الواحد. (د.ت). *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*. ط1. (د.م): (د.ن).

وصفي، محمد. (د.ت). *المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام*. تحقيق: علي الجوهري. ط1. القاهرة: دار الفضيلة.

يعقوب، تادس. (د.ت). *تفسير الكتاب المقدس*. تاريخ الاطلاع: 2017/06/12م، الرابط: https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Tafseer-Al-Keta-Al-Mokadas-index-1-Father-Tadros-Yaacoub-Malaty.html

الفهارس العامة

أولاً- فهرس الآيات القرآنية الشريفة

ثانياً- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثاً- فهرس الكتاب المقدس

أولاً: العهد القديم

م	السفر	الفقرة	الصفحة
1.	التكوين	وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ، وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ].	92
2.	الخروج	اذْهَبِ انْحَدِرْ ثُمَّ اصْعَدْ أَنْتَ وَهَارُونُ مَعَكَ، وَأَمَّا الْكَهَنَةُ وَالشَّعْبُ فَلاَ	63
3.	الخروج	أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ	44
4.	الخروج	لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا	44
5.	الخروج	هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ	43
6.	الخروج	هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا	73
7.	التثنية	جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ].	92
8.	التثنية	يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ] .	91
9.	الملوك "1"	وَجَاءَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ هُنَاكَ تَقُشُّ عِيدَانًا، فَنَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي قَلِيلَ مَاءٍ	58
10.	المزامير	عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ].	65
11.	المزامير	هَلْ آكُلُ لَحْمَ الثِّيرَانِ، أَوْ أَشْرَبُ دَمَ التُّيُوسِ؟	65
12.	أشعياء	اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ	78

ثانياً: العهد الجديد:

م	السفر	الفقرة	الصفحة
.1	متى	أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي»، حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ	**49**
.2	متى	أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، فأجابه المسيح ﷺ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ، وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا]،	**51**
.3	متى	ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ	**49**
.4	متى	ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا	**87**
.5	متى	الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ! وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ	**54**
.6	متى	طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ	**50**
.7	متى	هُوَ ذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ	**81**
.8	متى	وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي	**54**
.9	متى	وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ	**55**

م	السفر	الفقرة	الصفحة
.10	متى	وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ]،	**83**
.11	متى	يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!	**52**
.12	مرقص	إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي].	**81**
.13	مرقص	بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ].	**87**
.14	مرقص	فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ	**51**
.15	مرقص	وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ	**48**
.16	لوقا	اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ ههُنَا، لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا	**56**
.17	لوقا	اسمعوا أنتم جيداً ما أقوله لكم سيسلم ابن الإنسان إلى أيدي الناس	**54**
.18	لوقا	جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ	**54**
.19	لوقا	فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ].	**83**
.20	لوقا	لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ، لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ]	**87**

م	السفر	الفقرة	الصفحة
21.	لوقا	لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ	**54**
22.	لوقا	مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟» فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كَلْيُوبَاسُ	**55**
23.	لوقا	وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَايِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٌ كَثِيرٌ. فَلَمَّا	**57**
24.	يوحنا	سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ، لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي	**112**
25.	يوحنا	أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ؟» قَالَ ذَاكَ: «لَسْتُ!	**53**
26.	يوحنا	أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي	**67**
27.	يوحنا	اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ].	**63**
28.	يوحنا	إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا، الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي	**86**
29.	يوحنا	إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى	**92**
30.	يوحنا	أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ»أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ».	**66**
31.	يوحنا	أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً	**49**

م	السفر	الفقرة	الصفحة
32.	يوحنا	بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ:«أَنَا عَطْشَانُ	**52**
33.	يوحنا	ثُمَّ وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ].	**77**
34.	يوحنا	رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.].	**103**
35.	يوحنا	الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُم	**93**
36.	يوحنا	سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَ	**48**
37.	يوحنا	فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ ،	**52**
38.	يوحنا	فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا:«إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!].	**57**
39.	يوحنا	قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ:«يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!	**57**
40.	يوحنا	كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا، لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ،	**48**
41.	يوحنا	كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ	**66**
42.	يوحنا	لاَ تَلْمِسِينِي ، لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي، وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى	**45**
43.	يوحنا	لأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ:«لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ]،	**56**

الصفحة	الفقرة	السفر	م
86	لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ].	يوحنا	.44
45	لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي	يوحنا	.45
53	لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هكَذَا مِثْلَ هذَا الإِنْسَانِ	يوحنا	.46
67	لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ، لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ	يوحنا	.47
57	مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ:«إِنَّهُ نَبِيٌّ!».]	يوحنا	.48
93	وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ].	يوحنا	.49
65	وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: "أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ	يوحنا	.50
52	وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ، فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.	يوحنا	.51
54	وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ].	يوحنا	.52
53	وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي	يوحنا	.53
53	وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.]	يوحنا	.54

م	السفر	الفقرة	الصفحة
.55	يوحنا	وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ	**93**
.56	يوحنا	يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ	**57**
.57	أعمال الرسل	فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا	**95**

رابعاً– فهرس الأعلام المترجم لهم